الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة –بجاية–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج مقدّمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر

التّخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

الموضوع:

تشكّل القيمة العاطفية في ديوان "لغزة والياسمين" لحميد بوحبيب

دراسة في ضوء سيمياء الأهواء

إعداد الطالبة:

مورسي بسمة

إشراف الأستاذة:

بركات نجيمة

نوقشت يوم: 2025/06/22

أمام اللّجنة المكونة من:

الاسم	الرتبة	الجامعة	الصفة
أومقران حكيم		جامعة عبد الرحمان ميرة –بجاية–	رئيسا
بركات نجيمة		جامعة عبد الرحمان ميرة –بجاية–	مشرفا ومقررا
بسوف جقجيقة		جامعة عبد الرحمان ميرة –بجاية–	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية2025/2024

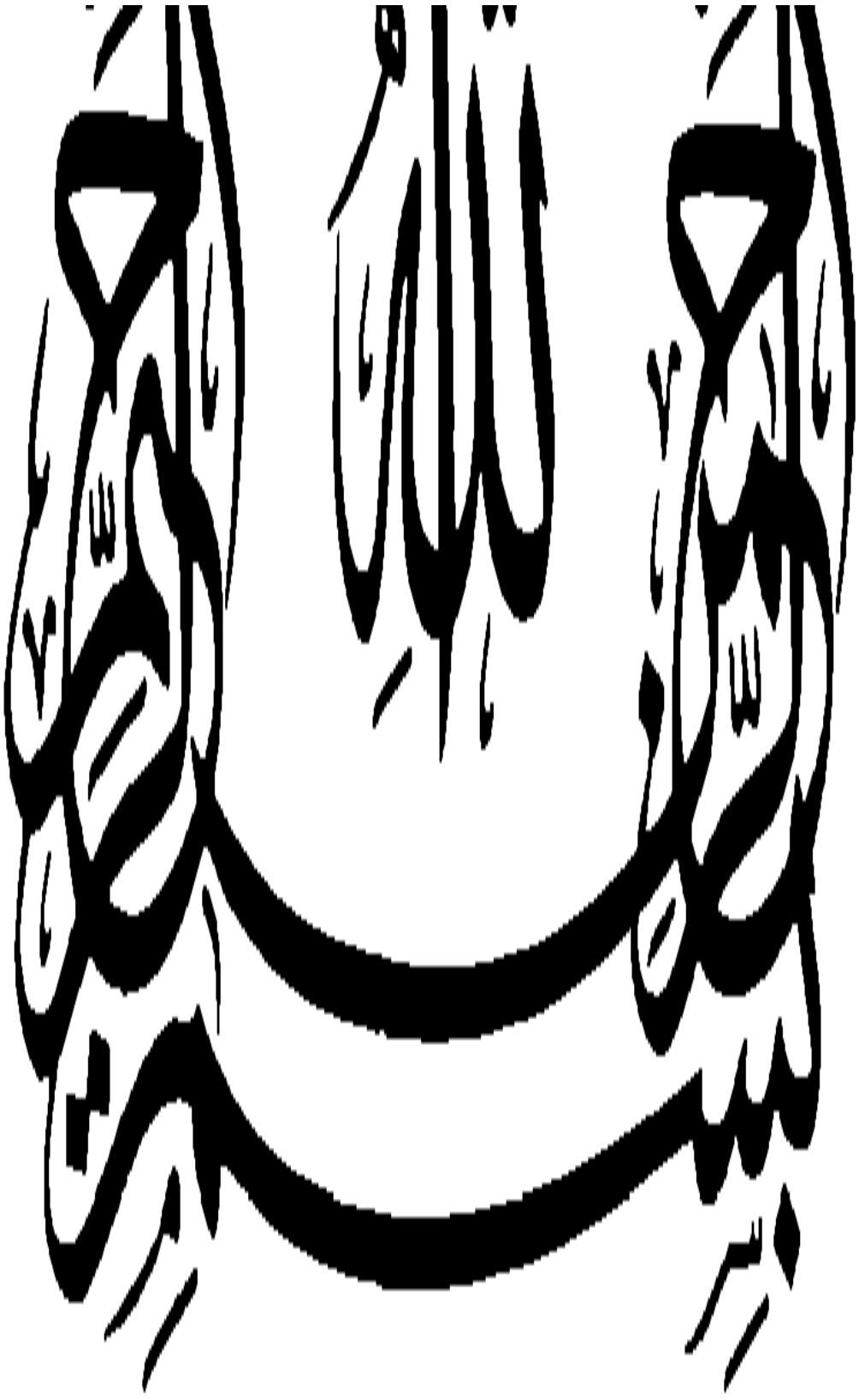

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع:

- إلى المنبع الفياض بالدفء والتي زرعت في قلبي الحنان أمي **–وهيبة–**.
- إلى الذي أنار دربي وألبسني رداء الصبر أبي **–إسماعيل–**.
- إلى إخوتي سندي: **–إكرام-** وزوجها **–فريد-** وابنها **–أنس-**

والغالية **-دنيا-**.

- إلى عماتي وبالأخص عمتي **–صبرينة–**.
- إلى كل عائلتي صغيرا وكبيرا بدون استثناء.

وشكر خاص إلى الأستاذة المشرفة – **بركات نجيمة**– التي أمدتنا بكل التوجيهات أثناء هذا المسار.

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

" وآخر دعواهم أنّ الحمد لله ربّ العالمين" (يونس الآية 10)

صدق الله العظيم

أول شكر لله سبحانه وتعالى على ما أنزله علينا من نعم وعلى تيسير السبيل، فله الحمد والشكر في كل وقت وحين.

نتقدم بالشكر الخاص للأستاذة المشرفة والمؤطرة "**نجيمة بركات**" التي لم تبخل علينا بأي معلومة أو توضيح في شتى مراحل إعداد هذه المذكرة، مع كل الشكر والتقدير لجميع من ساعدونا في الحصول على البيانات اللازمة لإتمام هذا العمل، وشكرا خاصا وحار لأساتذة اللغة والأدب العربي المحترمين كل باسمه ومقامه، ولكل من علمنا حرفا، كلمة، مقياسا، وللمجهودات المبذولة لإيصالنا لما نحن عليه.

مقدمة

إنّ الوضع الراهن الذي تعيشه الأمم العربية يعكس واقع مزري، تتخبط فيه الروح البشرية التي مازالت تنزف تحت وطأة عوامل سياسية مما يستدعي محاولة فهم النفس الإنسانية التي يصعب الوقوف على توجهاتها وانعكاساتها، ولعل الشعر من أهم الأجناس الأدبية التي تستطيع الولوج إلى الذات والتعبير بكل صدق عما يختلج فيها ويعكس أفكارها. وبما أنّ الحديث عن النفس الإنسانية فهذا يعني التركيز على الجانب العاطفي، هذه التركيبة المتميزة والمعقدة التي مهما حاولنا التفاعل معها تبقى جانبا صعبا للتفسير خاصة إذا كانت رهينة وضع استعماري، فحتى سلاح القلم يعجز أمامها وباعتبار أنّ الشعر ارتبط ارتباطًا وثيقًا بالشعوب المستعمرة وجسد معاناتها وكان متنفِسًا لانفعالات العواطف.

لذلك ارتأينا أن ندرس تجليات الهوى في نماذج شعرية لشاعر من الشعراء المعاصرين الذين سال حبرهم نصرة للقضايا الإنسانية والمصيرية كالقضية الفلسطينية ألا وهو "**حميد بوحبيب**"، لهذا كانت إشكالية البحث موسومة بـــ " **تشكّل القيمة العاطفية في ديوان "لغزة والياسمين" لحميد بوحبيب" دراسة في ضوء سيمياء الأهواء.** والتي تفرعت بدورها إلى إشكاليات فرعية منها: كيف تشكلت الأهواء في ديوان لغزة والياسمين؟ ما أهمية التشكيل المعجمي والسيميائي للأهواء في الشعر الجزائري المعاصر؟ كيف يتم تخليق الأهواء والقضايا التي يحملها هذا الشعر سيميائيا؟

إنّ اختيارنا لهذا الموضوع دون سواه لم يكن عشوائيا، بل كان لأسباب أهمها: كون أنّ القضية الفلسطينية المقدسة اكتست أهمية بالغة في الساحة النقدية والأدبية.

اعتمدنا في دراسة هذا الموضوع وتحليله على المنهج السيميائي وبالضبط **(سيميائية الأهواء)**، الذي رأينا أنّه يتلاءم مع طبيعة هذا الشعر، لأنّه يعتمد بالدرجة الأولى على كشف تشكلات الجانب الوجداني ويبحث عن أبعاده داخل الخطاب ومعرفة جوانبه الخفية وعلاقته بالعالم الخارجي.

لنصل إلى أهداف متمثلة في إثراء الجانب المعرفي والإلمام ولو بالقدر البسيط من النظرة النقدية السيميائية واكتساب حس التذوق الجمالي في التعامل مع الإبداعات الأدبية.

ولمعالجة إشكالية بحثنا، تطلب الأمر تقسيمه إلى **مقدمة** و**مدخل** و**فصلين** يحتويان على مباحث، و**خاتمة** تلخص مجمل النتائج المتوصل إليها.

تطرقنا في **المدخل** إلى تنظيرات حول **سيميائية الأهواء**"، فقدمنا لمحة وجيزة عنها وحرصنا في كلّ مرحلة من البحث على تقديم تمهيد نظري حول الظاهرة المدروسة، ثم حاولنا التعمق أكثر فيها في الجانب التطبيقي، وذلك عن طريق الدراسة والتحليل، عنونا **الفصل الأول بتشكل الهوى معجميا و تدرجه ضمن الخطاطة التوترية** حيث تطرقنا إلى تحليل الأهواء الرئيسية المتوافقة وطبيعة الديوان انطلاقا من المعجم في المبحث الأول، وتوجهنا في **المبحث الثاني** "**الموسوم بتنويعات الهوى**" إلى دراسة الأهواء ضمن الخطاطة التوترية.

أما في الفصل الثاني الموسوم بـــ"**بناء الأهواء بين بنية الخطاب وبين بنية الثقافة**" فقد غصنا أكثر في دراسة الأهواء وكيفية تشكلها ضمن الخطاطة الاستهوائية المقننة في

المبحث الأول، أما في **المبحث الثاني** من هذا الفصل فقد تعرضنا إلى ظاهرتي التحسيس والتخليق، ألا وهي تقييم الأهواء من المنظور الاجتماعي والثقافي، معتمدين في ذلك على رؤى الفلاسفة والباحثين في الأخلاق، من أجل الكشف عن اعتدالها أو مغالاتها مقارنة بالرقيب الاجتماعي.

وأتممنا بحثنا بخاتمة وضعنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال الديوان المدروس "**لغزة والياسمين**".

وقد واجهتنا بعض الصعوبات في عملنا ولعل من أهمها: صعوبة الولوج إلى جوهر سيميائية الأهواء باعتبارها من المفاهيم التي دخلت الساحة النقدية العربية في الآونة الأخيرة، بالإضافة إلى التعقيد الذي يكتنف الجانب التطبيقي.

وفي مسعانا هذا قمنا بجمع المعلومات المتعلقة بالموضوع والإحاطة به، واعتمدنا لتحقيقه على مجموعة من المراجع التي تناولت الموضوع المعالج من أهمها:

- **سيميائية الأهواء – من حالات الأشياء إلى حالات النفس- لجاك فونتاني وغريماس سواءً المترجم أو كان بلغته الأصلية.**
- **سيميائية السرد –بحث في الوجود السيميائي المتجانس- لمحمد الداهي، فضلا عن سيميوطيقا التوتر بين النظرية والتطبيق لجميل حمداوي، كما اعتمدنا بالدرجة الأولى على ديوان "حميد بوحبيب" المعنون "لغزة والياسمين".**

لا يفوتنا أن نتوجه بالشكر إلى كلّ من ساعدنا ومد يد العون، ونخص بالذكر الأستاذة المشرفة **–بركات نجيمة–** التي نعترف لها بالجميل لما لها من فضل في الإشراف والتوجيه والمساعدة "فلم تبخل علينا قط سواء من ناحية الوقت، الخبرة والمراجع المهمة.

وفي الأخير، نرجو أننا وفقنا في الاحاطة ولو بجزء بسيط من هذا الموضوع المعقد، ونحن لا ندعي أننا وصلنا إلى الكمال، لكننا فتحنا بابًا كبيرًا كثيرة مفاتيحه، فاسحين بذلك المجال للباحثين لكي يدركوا ما يكتنف هذا البحث من ثغرات ونقائص، وصدق الشاعر **أبو البقاء الرندي** حين قال:

لكل شيء إذا ما تمّ نقصان ولا يغرن بطيب العيش إنسان

مدخل: تنظيرات حول سيميائية الأهواء.

1- مفهوم الهوى.

أ-المعجم العربي.

ب-المعجم الأجنبي.

امتلأت الساحة النقدية بالعديد من المناهج النقدية المعاصرة، أهمها المنهج السيميائي الذي يعنى بدراسة العلامة، باعتبار أنّ العلامة من المصطلحات التي تتسم بالشمولية، إذا ما قورنت بالكلمة؛ باعتبارها جملة من الأنساق الدلالية سواءً أكانت لغوية، أم غير لغوية.

لذلك كانت لها علاقة مباشرة بعلم اللسانيات التي ينصب جل اهتمامها على العلامة اللّغوية، ومن أبرز مؤسسي اللسانيات هو العالم السويسري "**فرديناند دي سوسير**" وذلك في مطلع القرن العشرين، بحيث ارتبطت السيميولوجيا عنده بكل ما هو غير لغوي وبفلسفة الرموز وعلم العلامات والأشكال. وكان ذلك في كتابه المعنون بـ "**محاضرات في علم اللسانيات**" سنة 1916م، والذي درس فيه نظام اللغة.

أمّا الفيلسوف الأمريكي "**شارل ساندرس بيرس**" فقد حصر هذا الأخير في كل ما هو نصي تطبيقي، تحليلي، فلسفي ومنطقي وذلك في كتابه "**كتابات حول العلامة**".

ومنه «تعددت مصطلحات علم العلامات واختلفت باختلاف اللّغة، فنجد مصطلح السيميولوجي الذي أطلقه الفرنسيون بمعنى العلامة أما السيميوطيقا: فهو مصطلح استخدم في اللّغة الأنجلوسيكسونية، أي اللّغة الإنجليزية القديمة بمعنى منظومة العلامات. أما في الاستعمال العربي: فقد ذكرت كلمة سيمياء في محكم تنزيله لقوله:﴿وَسِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ اَلْسُجُودِ﴾[سورة الفتح: الآية29]، إشارة منه إلى العلامة. فلقد تعددت اتجاهات السيميولوجيا ومدارسها في الحقل الفكري الغربي، بحيث تنقسم إلى ثلاثة فروع وهي كالآتي:

أولا: سيميولوجيا التواصل (التبليغية): فهي تتكون من ثلاث عناصر ألا وهي دال+ مدلول+ وظيفة قصد الإبلاغ، والغاية منها هو التأثير والإبلاغ برسالة لغوية وغير لغوية التي ظهرت على يد "**جاكبسون**".

ثانيا: سيميولوجيا اللّغة: تتكون أيضا من ثلاث عناصر: دال+ مدلول+ مرجعية ثقافية. "**فرولان بارت**" خُلِفَ في قضية اللّغة والعلامة، فصرح هذا الأخير أنّ اللّغة أكبر من العلامة في حين "**دي سوسير** "صرح أنّ العلامة أكبر من اللّغة.

ثالثا: سيميولوجيا الثقافة: تبحث عن القصدية في إطار ثقافي معين داخل ظواهر يمكن إدراجها في سيميولوجيا التواصل»[1].

إنّ انفعالات الذات وأهوائها جزء من كينونة الإنسان، فتدل على وجود فائض انفعالي من مشاعر شاهدة على مجموعة من الصفات الظاهرة في الخطاب لذلك يتم تقييمها لقياس الفائض الكيفي في الانفعال، وعليه أصبحت المشاعر والعواطف والأهواء من أهم القضايا التي شغلت حيزًا كبيرًا من اهتمام الفلاسفة والنقاد منذ العصور القديمة فظهر ما يسمى "**سيميائية الأهواء**" التّي تعد أحد فروع السيميائية وامتدادًا لها بحيث انطلقت من الأرضية الخصبة لها وبنت انطلاقا منها أهم الآليات الإجرائية في تحليل النصوص الأدبية.

[1]– النقد ببساطة وإيجاز، سيميائية الأهواء، تم الاطلاع عليه بتاريخ 03مارس 2025 على الساعة 20:00.

1 –مفهوم الهوى:

أ– **المعجم العربي:** جاء مصطلح الهوى في "**لسان العرب**" "**لابن منظور**":« من الفعل الثلاثي هوى والهوى مقصور: هوى النفس، وإذا أضفته إليك قلت هواي . قال **ابن بري:** « وجاء هوى النفس ممدودًا في الشعر قال:

وهان على أسماءَ أنْ شَطَّتِ النَوَى نحن إليها، والهواء يتوق

ابن سيده: الهوى العشق، يكون في مداخل الخير والشر والهوى المهوي، **فهوى:** أي سقط من أعلى إلى أسفل مأخوذ من الهواء»[1].

وجاء في المعجم **الوسيط:** «إذ الهوى هو الميل والعشق، ويكون في الخير والشر ميل النفس إلى الشهوة»[2].

كما جاءت في" **معجم العين**": «والهوى مقصور: [الحب]. نقول هوى يهوى، ورجل هو ذو هوى مخامر وامرأة هوية لا تزال تهوى على تقدير فعله، فإذا بنى منه فعل يجْزم العين؛ قيل هبة، أدغمت الواو في الياء، مثل طية، ويقال المستهام الذي يستخدمه الجن: استهوته الشياطين فهو حيران هائم»[3].

---

[1]– ابن منظور، (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، دار إحياء التراث، دط، مج15، بيروت، لبنان، 1999م، ص169.

[2]– مجمع اللّغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 2004م، ص1001.

[3]– الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، دار الكتب العلمية، دط، مج4، بيروت –لبنان، 2002م، ص333.

انطلاقا من التعريفات المعجمية السابقة يتضح لنا أنّ هناك عامل مشترك بينها وهو أنّ الهوى يتصل اتصالا وثيقا بخبايا النفس وخلجاتها ومختلف العواطف والأحاسيس وسيطرة القلب على حساب العقل، وهذا مرده الحاجة الشديدة والرغبة في الوصول إلى الأشياء والأشخاص سواءً أكانت إيجابية أو سلبية.

ب- المعجم الأجنبي:

أما عند الغرب «فكلمة **هوى** (Passion): ذات أصل لاتيني مشتقة من الفعل (petior) الذي يعني (يعاني) يصبر ويتحمل، وكذلك من الاسم (passio) الذي يعني المرض والمعاناة، وبالتالي تشير كلمة الأهواء إلى حالة من المعاناة والتعلق والانتظار، ونجد هذا التعريف والمعنى في الفعل (pâtir) الذي يعني كذلك المعاناة وأيضا نجده في العبارة "معاناة المسيح عيسى" التي تذكر بمعاناته وتعذيبه وموته، ونجد العديد من الكتاب يعتبرون الأهواء حالة مرض الروح تحتاج لعلاج، وقد تطور مصطلح الأهواء خاصة في علم النفس وكذا علم النفس التحليلي الذي عرفه على أنّه حالة عاطفية تظهر على شكل تعلق مبالغ فيه ومستمر لشيءٍ معين لدرجة السيطرة على الشخص والتحكم في سلوكياته وتحديدها»[1].

اكتسى مصطلح الهوى أهمية بالغة في حياة البشر لأنّها تمس جانبا مهما وأساسيا وهو حالته النفسية وما يحدث فيها من اضطرابات وانفعالات، لذلك كَثُرَ الحديث حولها فأول من طرق بابها وفتح مجال الخوض في مفاهيمها هما "**جوليان غريماس**" و"**جاك فونتاني**" في

[1]- حياة بوسعدة، نصر الدين بن غنيسة، سيمياء الأهواء من منظور النقاد العرب – محمد الداهي أنموذجا–، مجلة قراءات، مج1، ع1 (2023)، جامعة بسكرة، 2023/12/10، ص410.

سبعينات القرن العشرين، وذلك بعد إصدار كتاب " **سيميائية الأهواء من حالات الفعل إلى حالات النفس**" سنة 1991م، حيث رأى "**قريماس**" أنّ الشخصية ليست فعل إنّما تحس وتشعر، ومن هنا فسيميائية الأهواء باعتبارها نظرية قائمة بذاتها، لدراسة الانفعالات والخلجات النفسية حيث صبت جل اهتمامها بدراسة الذات وعلاقاتها بالعالم الخارجي باعتبار الهوى أريجًا ملازمًا للذات بالإضافة إلى وصف آليات اشتغال المعنى داخل النصوص والخطابات السردية.

إنّ ظهور الأهواء والعواطف الإنسانية في فضاء الصرح السيميائي، قد أعاد مباشرة الاهتمام إلى الحياة الداخلية للذات بعدما تم استبعادها تحت إكراهات الخلفية البنيوية.

لذلك فقد فرضت مقاربة هذا البعد من الناحية الإجرائية تشكيل عُدَةٍ مفهومية خاصة وقد أثمرت بفعل الطاقة التنظيرية التي يتمتع بها الباحثان وبمفاهيم تتميز بغنى حمولتها الدلالية والمعرفية ومن أهم المصطلحات ما يلي:

الاستهواء(La phorie): «هي الصيغة الأولى للهوى، باعتبارها المادة الخام التي تشكل الأهواء، فهي مرحلة سابقة للهوى أي مرحلة التكوين، حيث تستعد فيها الذات لتكوين هوى معين وفق مؤثرات تتعرض لها، بحيث يتضمن – الاستهواء– أشكال الوجود المجردة للأفعال التي ستتحقق في المستوى السطحي للخطاب الذي تدركه العين بشكل مباشر، وهو

مرادف لكلمة **التوتير*** **والمآل**، وكل العناصر الدالة على سيرورة تعود ضمن مسار توليدي من الاتصال إلى حالات الانفصال التي تمنحها وحدها الهوى فرصة التحقق في نسخة خاصة به»[1].

التوتير (Protensivité): «هو مكمل للاستهواء بعد الشعور بتلك التغيرات يحدث نوع من التوتر، يحفز الذات لطرح مجموعة من التساؤلات على نفسها في محاولة لفهم ما يحدث لها بغية تحديد علاقتها بإطارها الخارجي، لتحقيق حالة من التوازن النفسي»[2].

النظير (Valence)**:** «هو مصطلح مستعار من الكيمياء حيث يعين عدد الذرات المضافة إلى تركيب الجسم، لكنها تدل في سيميائية الأهواء على المحددات الانفعالية التي تفرض على الموضوع، وبعبارة أخرى إنّها تعني أنّ القيمة التي تمنح في حالة الهوى إلى الموضوع لا تحدد من خلال بعدها النفعي بل من خلال ظلال دلالية أخرى من طبيعة انفعالية»[3].

---

* – **التوتير (Protensivité)**: وهو توجه ضمن حقل من التوترات المحسوسة ما شبه التحريك الذي يقود إلى الإمساك بشيء ما، كما أنّه مستوحى من فينومينولوجيا هوسرل، من مقولة(prétention) ومن مقولة (l'intentionnalité) القصد وكلتاهما تشير إلى التوجه نحو المستقبل.

[1]– جاك فونتاني، أج. غريماس، سيميائيات الأهواء (من حالات الأشياء إلى حالات النفس)، تر: سعيد بنغراد، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط1، 2010، ص30. (Semiotique des passions des etats des choses aux etats d'âmes)

[2]– مريم أجرعام، سيميائية الأهواء، منبر حر للثقافة والفكر والأدب بتاريخ 2025/3/3، (سا15:35). (https://www.diwanalarab.com).

[3]– المرجع نفسه، ص ص73–74.

المآل: المصير(devenir)**:** «هي العاطفة المتكونة وتأثيرها على أفعال الذات أو الشخصية؛ أي ما تنتجه التوترات الناتجة عن الاستهواء» [1].

انطلاقا من بعض هذه الخطوات الأربعة يتحقق الهوى، ومن أجل معرفة إجراءات اشتغال "**سيميائية الأهواء**" في النصّ الأدبي لابد من الوقوف عند آلية جد مهمة في مجال التحليل السيميائي وهي الخطاطة الاستهوائية المقننة التي تمثل الجانب التطبيقي للمفاهيم النظرية.

وكان لسيميائية الأهواء حضور في الساحة النقدية العربية بفضل عامل الترجمة الذي سَمَحَ بنقل وترجمة جهود الغرب خاصة كتاب "**غريماس**" و"**جاك فونتاني**". إلا أنّها كانت دراسات قليلة وغير كافية لا تتجاوز بعضُ المقالات وكانت الأسبقية للنقاد المغاربة.

حيث قام الناقد المغربي "**سعيد بنكراد**"، بترجمة متميزة لكتاب " **سيميائية الأهواء من حالات الفعل إلى حالات النفس**"2010م، راعى فيها المعنى الأصلي من باب الأمانة في نقل المعلومة.

ويعد أيضا "**محمد الداهي**" من بين الدارسين الأوائل الذين تحدثوا عن سيميائية الكلام، والذي لم يكتف بنقل مفاهيم نظرية لسيميائية الأهواء وتبسيط إجرائها قصد توصيلها للقارئ العربي، بل سعى في الوقت نفسه لتطبيق هذه الإجراءات على متون روائية عربية

[1]– ينظر: المرجع السابق.

مثل: "**تجليات الأهواء في رواية الضوء الهارب**" "**لمحمد برادة**" في محاولة لتقريب صورة وتبسيطها للقارئ.

بالإضافة إلى "**جميل حمداوي**"، وله مقال "**سيميوطيقا الأهواء في القصة القصيرة جدا**" ضمن كتابه "**السيميوطيقا السردية من سيميوطيقا الأشياء إلى سيميوطيقا الأهواء**" سنة 2013م.

وممّا سبق ذكره يتبين لنا أن «"**سيميائية الأهواء**"، شكلت منعطفًا قيما في صرح السيميائيات بعد أن سدت بعد ثغرات سيميائية الفعل وأعادت الاعتبار للجانب الانفعالي وفتحت مجالا خصبا لمجموعة من الأبحاث والدراسات التي من شأنها الاهتمام بهذا المجال على رأسها التجربة الشعرية المعاصرة التي وجدت في "**سيميائية الأهواء**" فرصة لترجمة "تقلبات الذات"»[1]. «فالشعراء أول من يُقدم على مجال "**سيميائية الأهواء**"، لأنهم يصيخون إلى تقلبات واضطرابات المعيش قبل أن يؤطّر في الخطاب» [2].

---

[1]– ينظر المرجع السابق.

[2] –Hénault(Anne), pouvoir comme passion,Puf, 1994, page6.

الفصل الأول: تشكّل الهوى معجميا وتدرجه ضمن الخطاطة التوترية

المبحث الأول: تجليات الأهواء معجميا

1-هوى الانتماء

2-هوى الخيانة

3-هوى الأمل

4-هوى الحزن

المبحث الثاني: تنويعات الهوى ضمن الخطاطة التوترية

أ-الخطاطة التوترية التضاعفية

ب-الخطاطة التوترية التضاعفية

1-هوى الأمل

2-هوى اليأس (التشاؤم)

3-هوى الحزن

تمهيد:

تنطلق العملية الإبداعية من محاولة الشاعر فهم وكشف وجوه الحياة المختلفة والمتناقضة من خلال رؤية شمولية، ويستعين في ذلك باللغة باعتبارها وسيلة طيعة يسعى من خلالها الشاعر المعاصر إلى البحث المستمر عن منافذ جديدة يطل منها ليدفع اللغة نحو آفاق تعبيرية، فلم تعد «القصيدة كيمياء لفظية بل أصبحت كيمياء شعورية، وأقصد بالشعور هنا حالة كيانية يتوحد فيها الانفعال والفكر، والقصيدة إذن تركيب جديد يتعرض فيه من زاوية القصيدة وبواسطة اللغة وضع الإنسان، وهذا يعني أن لغة الشعر هي الخلق والإبداع»[1].

فالتركيب إذن هو ضم أجزاء الكلام بعضها ببعض تناسقًا مع الدلالة، وهذا ما أكده "**عبد القاهر الجرجاني**" في كتابه "**دلائل الإعجاز**" في نظريته للنظم: «ليس الغرض بنظم الكلام أن توالت ألفاظها في النطق بل **أنّ** تناسقت دلالتها وتلاحظت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل»[2]، فالشاعر بواسطة اللغة يعبر عما يختلج في نفسه من مشاعر وأحاسيس لأنه يعتمد على ما في قوةِ التعبير من إيحاء بالمعاني في لغته التصويرية الخاصة به.

فتتجلى الأهواء بشكل ملحوظ في التجارب الشعرية المعاصرة على شكل مجموع تصورات المجتمع لجملة من المفاهيم الواسعة في أمة بأبعاد فكرية ثقافية، انطلاقا من قناعات

---

[1]–محمد العبد محمود، الحداثة في الشعر العربي المعاصر بيانها ومظاهرها، الشركة العالمية للكتب، ط1، 1996م، ص167.

[2]–عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق: رشيد رضا، دار المعرفة، ط2، لبنان، 1982م، ص56.

حضارية وفنية أملتها ضرورة الحياة، رغبة منه في إضفاء نوع من الذاتية والفردية على الخطاب الشعري، مما يستدعي اللّجوء إلى المعاجم والتوصل للكشف عن الدلالات المتعددة التي يمكن أن يرد فيها الهوى بالنظر إلى مقام الكلام، وبالتالي معرفة الشحنة الدلالية التي تتميز بها اللفظة ممّا يجعلها تخرج من معنى أصلي إلى معاني إيحائية وإيماءات غير مباشرة. وهنا يظهر ما للكلمة من دور فعال في إثراء التجربة الخطابية سواءٌ الشعرية أو النثرية منها، والتي ترتقي بالألفاظ من مجرد اعتبارها وسيلة للتواصل إلى معبر تستطيع من خلاله إلى استشراق آفاق المنطق الشعري للهوى.

المبحث الأول: تجليات الأهواء معجميا

1-هوى الانتماء:

الانتماء من أعمق المفاهيم التي تنعكس من خلالها وضعية الإنسان اجتماعيا، ويتصل اتصالا مباشرا بمفهوم الارتباط والانتساب إلى حيز ومكان معين، منطلقه التفاعل مع أفراده، وهنا يتجلى لنا أنّ الإنسان مخلوق اجتماعي بطبعه فعندما يشعر الإنسان بأنّه جزء من كيان أكبر يكتسب إحساسا بالطمأنينة ومنه يكون لحياته معنى وهدف، وهذا يؤثر بشكل مباشر على روابطه العاطفية والفكرية مع الآخرين، وهذا الانتساب يجعل علاقته الاجتماعية تتميز بالتجذر والسعي الدائم إلى إثبات الذات والتناغم مع الآخر مما يخلق جوا من التوازن العميق بين الحرية من جهة والمسؤولية كواجب اجتماعي من جهة أخرى.

ومن الناحية المعجمية يرتبط الانتماء «بالانتساب إلى قبيلة ما»[1]. فنقول ينتمي هذا الشخص إلى **فلسطين** فهو فلسطيني، فالمعنى الأساسي لهذا المصطلح هو علاقته بالجانب الجغرافي ففي كل بقعة جغرافية تجد استقرار مجموعة من البشر، ومنه فالانتماء هو انتساب شخص إلى وطن وبموجبه يتّمتع بجملة من الحقوق ويلتزم بأداء الواجبات.

يتجلى هوى الانتماء في الديوان الشعري رهن الدراسة من خلال محطات مختلفة:

1-1- الانتماء واثبات الهوية المكانية والثقافية: يسعى الكيان الإسرائيلي بشتى الطرق إلى طمس الهوية ويتصدى له الشعب الفلسطيني من خلال التأكيد على أنّ في المجتمع قيمًا راسخة ليس من السهولة طمسها ولا إلغائها، فهذه القيم تمثل حصنا منيعًا تحمي الإنسانية من الاضمحلال، فالتمسك بالهوية هو فعلُ المقاومة تتجلى في صور الصمود والصبر والتكاتف، التي قدمها أهالي فلسطين في سبيل إثبات انتمائه، فالقوة التي تشد دائما الأفراد نحو قيمهم والتمسك بالوطن من منظور أنّ الله سيكون نصيرهم، لأنّ قضيتهم مشروعة وهم في محاولة دائمة لاسترداد حق منتهك إشارة إلى أن فلسطين أرض مقدسة فهي أولى الحرمين وثاني القبلتين ومهبط الأديان السماوية. يقول الشاعر في هذا الشأن في قصيدته سفر العودة:

«كانوا يعشقون الحياة

إذ استطاعوا إليها سبيلا

[1]- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص342

فصاروا يعشقونها

حتى حين يكون

السبيل إليها مستحيلا

علمتهم غزة أن البقاء

على هذه الأرض

مرهون بحب الفناء»– سفر العودة–[1].

1-2-الانتماء والتضحية في سبيل الوطن: يعتبر حب الوطن من أجمل وأروع صور الانتماء فهو الانتساب الحقيقي للوطن فكرًا ومشاعرًا ووجدانًا، ويظهر من خلال محبة الفرد لوطنه والاعتزاز بالانضمام إليه والتفاعل مع احتياجاته والتضحية من أجله.

فهو يقوم على ركائز واقعية مُردها رابطة العاطفة ناتجة عن اختيار وقناعة تمليها مقتضيات العصر، حيث يصبح للوطن في المقام الأول والهدف الأسمى والانجاز الأعظم إذ ما تصورناه في أجمل الصور. هذا ما يؤكده الشاعر في قصيدته "بيان من هيرمس" بقوله:

«في بقعة تدعى فلسطين

[1]– حميد بوحبيب، لغزة والياسمين، سفر العودة، دار ميم، ط1، الجزائر، 2024م، ص99.

سماء تمطر فوسفورًا

وخنادق تبتلع الأشلاء

رأينا أسراب فراش

تخرج. من القبور

وتصير في المدى

أقمارًا وشموسًا» – بيان من هيرمس– [1].

فهنا يرتبط الانتماء بالتضحية والذود على الوطن، ودفع الأرواح قرابين للقبور، إصرار وتمسكا بالوطن.

كما جعل الشّاعر من المرأة والأم معادلا نفسيا للتّعبير عن مدى تعلقّه بوطنه وحجم التّضحية التي يمكن أن يقدّمها في سبيله. فقد أغرق في ربط صوره ومعانيه بالمرأة لدرجة لا تمكننا من التفريق في مقصود الشاعر بين المرأة والوطن واستغراق الحديث الموضوعين فيما بينهما أدى إلى تداخل الدلالات. يقول في ذلك:

«**أحمد** لا يحن إلى خبز أمّه

[1]– حميد بوحبيب، لغزة والياسمين، بيان من هيرمس، ص124.

لا يحن إلى قهوة أمّه

ولا إلى صدر أمّه

أمّه هي التي شيعته على مواكب الفتية ليموت أنيقًا.

ليموت رشيقًا -[1].

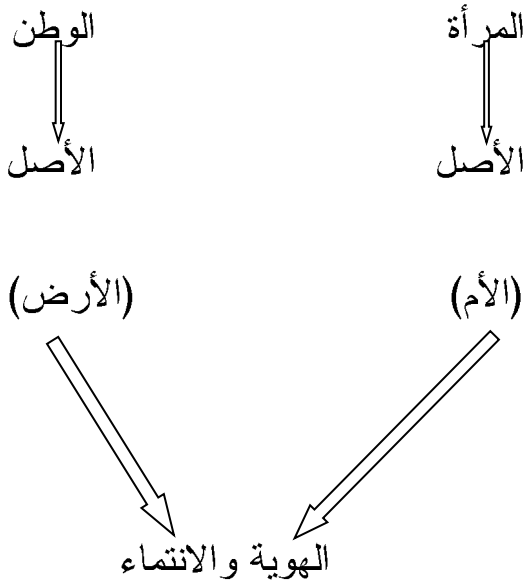

وهذه من سمات الشعر الجديد والرمز الخاص الذي يهدف ربط الدلالات وتداخلها خاصة بين حَدَيُّ الوَطَنُ/ المرأة اللذين تناولهما الشعراء بكثرة.

[1]– حميد بوحبيب، لغزة والياسمين، ص42.

1-3-الانتماء وإثبات الكينونة:

إنّ اثبات الذات معركة يخوضها الفرد في حياته من منطلق كسر الحواجز وتخطي الصعوبات وصولا إلى امتلاك القدرة على تحمل مرارة الظروف وعدم الاستسلام مهما كان الوضع، والمضي قدمًا لاستشراف آفاق مستقبلية.

فتحقيق الذات بات أمرًا أساسيا في حياة كل شخص يعيش تحت وطأة الاستعمار، وهذا ما كان يفعله ولا يزال يسعى إليه الشعب الفلسطيني الذي ظل شامخًا أمام العقبات ولم ينكسر.

فالشاعر المعاصر أصبح يصدر عن موقف ذاتي ففي مطلع القرن العشرين أتيحت الفرصة للذات أن تبرز وكان عليها عندئذ أن تواجه نفسها ثم تواجه العالم الخارجي، فصدق الإنسان مع نفسه هو الذي يعصمه من التفاهة والسطحية وهو العدو اللدود للحياة.

تجسد الانتماء في خبايا الأسطر الشعرية لديوان "**لغزة والياسمين**" من خلال إثبات الذات تتويجًا لمغامرة الإقصاء الشامل تبلورت في شكل فكر انتفاضي رافض للاحتلال الإسرائيلي معبرا عن رغبة الفلسطيني في الحصول على حقوقه الوطنية والإنسانية فقد ولد في رحم المعاناة مقتلعًا من أرضه تعصف به عواصف المنفى وقد سلب حق العودة فوجد نفسه أمام قضية تخضعه ليثبت أحقيته بالبقاء عبر رحلة شاقة وطويلة محاولة منه استعادة كيانه البشري وتحقيق شرط وجوده المتأصل عميقًا في تربة الزمن، إنعاشا للذاكرة الجماعية، فلابد عليه من

تقرير مصيره وغده في يده، فمهما طال البعاد يعود الغريب إلى تربة وطنه. يقول الشاعر في قصيدته "العودة"

«يعود النهر إلى مجراه

ولو بعد حين

تعود أسراب البجع

إلى ضفاف البحيرة

بعد طول تحليق

تعود الزرازير

في موسم الجني

ولا تخشى ألا يعرفها الزيتون» -**العودة**-[1].

2-هوى الخيانة:

الخيانة من السلوكات اللاأخلاقية المنتشرة في المجتمعات تقوم على انتهاك أو خرق لعهد مفترض أو أمانة أو ثقة وتحدث عند نقض اتفاق متفق عليها مسبقًا، وهي نتيجة صراع نفسي

[1]- حميد بوحبيب، لغزة والياسمين، العودة، ص24.

في العلاقات بين الأفراد والمنظمات وينعكس بشكل سلبي على صعيد شخصي واجتماعي، لذلك تأخذ الخيانة أشكالا متنوعة وتختلف باختلاف دوافعها، فالسبل تتعدد وتكون البداية واحدة والسيقان تتفرع وتبقى بذرة واحدة.

لو أردنا أن نضع مفهومًا بسيطًا لهذا الأخير نجده يحمل معاني عدّة منها: حيلة، خدعة خداع، غش، مكيدة، نفاق، غل، غدر، نقيض الأمانة، الوفاء، الثقة الإخلاص، النزاهة، وترتبط في مجملها بنقض العهد.

فكما جاء في معجم "**لسان العرب**": «الخيانة أن تؤمن إنسان فلا ينصح، خانه، يخونه خونًا، الخوان قد خان العهد والأمانة، واصل الخون النقص، وهي نقصان في الوفاء، لأن الخائن ينقص المخون شيئًا مما خانه فيه»[1]. فأسمى أنواع الخيانة التي جسدها هذا الديوان هي "الخيانة العظمى" ألا وهي خيانة الوطن، وتشكلت في صور مختلفة منها:

النفاق: فالبلدان العربية ترفع شعارات مساندة للقضية الفلسطينية دون أن تتجسد هذه المساندات على أرض الواقع، ففلسطين تتخبط في أجيح الحرب وتذوق ويلات المعاناة دون أن تجد من يمد لها يد العون ويضع حدًا لمأساتها، يقول الشاعر مؤكدا هذا في قصيدته "صهيون":

«واو الورع الزائف

[1]– ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص145.

ودموع التماسيح التي تذرفونها» –**صهيون**– [1].

– تخرج الخيانة إلى معنى **الغدر**: فيقال خان الشخص صديقه غدر به ولم يؤديه حقه.

فهذا الأخير نوع من خرق للثقة وهو الفعل الذي يعبر عن الانقلابات على الالتزامات والمبادئ المتفق عليها بين الأطراف المختلفة فيعد الغدر نوع من الانكسار النفسي يؤدي إلى الشعور العميق بالخذلان اتجاه الشخص الذي أساء إليه، وهو يختلف عن الخيانة العادية في كونه يحتوي على عنصر من الخداع والتخطيط المسبق مما يجعله أكثر قسوة.

فبعض الأشخاص يميلون إلى الخيانة لأنهم يستمتعون بالتحكم في الآخرين أو إلحاق الأذى بهم للحصول على الشعور بالقوة والتملك. يقول الشاعر في هذا الموضوع:

«فلا تثق في مواويلنا

لا تثق في دموعنا

واعزف منفردًا

ولا تأبه

فلحن الخلود

[1]– حميد بوحبيب، لغزة والياسمين، صهيون، ص37.

لا يأتي أبدًا مع القطعان»-[1].

ومن نتائج الخيانة سيطرة الشعور بالسخط على نفسية الفلسطيني فهو يتملكه، فعلى الرغم من كلّ المواثيق والاتفاقيات التي أجمعت عليها الأمم إلا أنّها عديمة الجدوى والمنفعة، فيتملك الفلسطيني غضب شديد على الرأي العام والمنظمات الدولية، وخاصة البلدان العربية التي غاب في أفرادها معالم الإنسانية وطغت عليهم المصالح الشخصية إلى درجة أنّ الضمائر تحولت إلى سلع تباع. ويؤكد الشاعر هذا بصراحة في قوله الياس:

«أين أنتم يا عرب؟

لا عرب هنا ولا رب

لا عرب هنا ولا رب»- **سرب حمام وسرب أباتشي**-[2].

فجرح الفلسطيني ممتد عبر الزمن فلا يزال ينزف أمام مرئ العالم دون أن يلقى مساندة أو تجاوب، لأن الضمير الجمعي قد مات في دوامة السعي إلى إثبات الذات .

إنّ الخيانة تجعل الشخص المخدوع يشعر بعدم الكفاية، الخزي، العار، وبالنقص ولوم الذات، جاهدا إلى الانتقام الذي يعتبر رد فعل طبيعي عند التعرض للإساءة نتيجة الشعور بالظلم

[1]- حميد بوحبيب، لغزة والياسمين، ص40.

[2]- المصدر نفسه، سرب حمام وسرب أباتشي، ص86.

والقهر، وهذه المشاعر يصعب السيطرة عليها، إذ يبقى الخيار الأخير للاستبداد ورفع الذل، وهو معادل نفسي يوصل إلى الشعور بالاستقرار الاجتماعي. يقول الشاعر مؤكدا على الخذلان:

«لام الويل للغزاة المتسللين إلى مسامات الخريطة

لام اللعنة على أمة الخذلان» –فلسطين–[1].

3–هوى الأمل:

الأمل هو حالة ذهنية إيجابية تعكس مجموعة من الأفكار العميقة والرؤى المختلفة التي تسيطر على عقل صاحبها وتترجم وتخرج للعيان على شكل مواقف عدّة تتماشى مع طبيعة الإنسان وفطرته، تقدم لنا المعاجم العربية الأمل بمفاهيم معينة ذات علاقة وطيدة بسياقات اجتماعية وثقافية انحصرت فيما يلي:

– «**أمل:** مفرد جمعه آمال ومصدره الأمل نقيض اليأس، والأمل: الرجاء والتوقع، وكذلك الأمل تفاؤل شديد»[2]. ومنه نلاحظ إذن وجود شعور ورغبة في تحقيق مساعي والوصول إليها.

«وارتبط هذا الأخير بالأماني والأحلام فإذا قلنا "الشباب أمل البلاد" أي تُعلق عليهم

---

[1]– المصدر السابق، فلسطين، ص12

[2]– ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص156.

الأماني ونحلم بأنهم أسسوا غد مشرق تلوح فيه معالم الحرية»[1]. وهذا ما كشفته قصيدة **الأمل:**

«أشاهد سرب أطفال

يغنون للحياة، للبهاء

أكاد أقول نعم...ثمة أمل في أحفاد هؤلاء المدعوين بشر»-**الأمل**-[2].

فالأمل تأكيد للحلم وتقوية للعزيمة وتعزيز للصبر وحماية للجَلَدِ.

يعتبر التفاؤل مصدر مهم لتعزيز الأمل وبث الطاقة الإيجابية في الذات ودفعها نحو الإنجاز «من خلال بث روح العزم والتصميم في النفس والمثابرة وبذل الجهد وصولا إلا التغلب على الصعاب»[3]، بغض النظر عن طبيعة الصعوبات والخسائر التي تواجهها، فالتفاؤل هو الإيهام الذي يؤدي إلى الإنجاز وهذا ما جسدته أسطر من قصيدة **السلام:**

«لأحمد يتعثر على ما تبقى

من سلالم العمارة

---

[1]- المصدر السابق، ص156.

[2]- حميد بوحبيب، لغزة والياسمين، الأمل، ص28.

[3]- مريم الهندي، ما أطيق العيش لولا فسحة الأمل، الجزيرة نت، بتاريخ 03/ 2025/03، سا 8:30، (https://www.aljazira.net).

لينقذ كتابًا

أو كراسًا أو قلمًا

على أمل أن يعود يومًا

إلى المدارس»– **السلام**– [1].

إنّ الإنسان مَجْبُولُ على فهم الطبيعة، ومن خلالها يحتاج إلى التأمل والتثبت في الوجود مما يولد تراكم مجموعة من الآمال وما يرافقها من تفكير لتحقيقها وانتظار للوصول لها.

وبالتالي يتولد لديه الإحساس بالثقة، وعليه ترتبط فلسفة الأمل باليقين إذ جاء في لسان العرب «التأمل: التثبت وتأمل الرجل تثبت في الأمر والنظر»[2].

إنّ الأمل قرين اليقظة والتبصر مرتبط بالعمل، لكن قد يظهر الأمل بوجه آخر فيتحول إلى مصدر للحزن والشقاء ويولد في نفسية صاحبه نزعة الانتظار، مما قد يهدد قدرته على الصمود والاستمرار فمستقبل الإنسان ليس بيده، فالتحكم في رغبات الذات تجعل لآمال الإنسان حدود وتخفف من وطأة المعاناة.

[1]– حميد بوحبيب، لغزة والياسمين، السلام، ص18.

[2]– ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص156.

فمنه ارتبط الأمل بالجانب النفسي، فهو شعور عاطفي نحو الأفضل حيث يزرع في صاحبه جملة من أحاسيس إيجابية تجعله يتمسك بالحياة ويفهم قوانينها ويدرك معطيات الواقع فكلما زادت العتمة واشتدت الظلمة نطل من نافذة الأمل جاهدين إلى العيش في عالم خال من السوداوية والتشاؤم.

4-هوى الحزن:

إن سيطرت الاحساس بالحزن على الشاعر المعاصر مرده إلى الواقع المزري الذي يعيشه حيث اجتمعت عدّة عوامل جعلت من نفسيته متألمة وذات كئيبة وعلى رأسها الوضع السياسي والاجتماعي، فكثرة التأمل والاحتكاك بالوسط المعيش يتسبب له بالتوتر والاضطراب.

إنّ الحزن هو تعبير عن انفعالات وأحاسيس مختلفة نتيجة تناقضات شعورية، فهو ألم نفسي عاطفي مرتبط بمشاعر سلبية كالحرمان، اليأس، العجز، وخيبة الأمل.

«فالمتصحف للمعاجم العربية يجد أنّ كلمة حُزنٌ هي مصدر للفعل حُزْنٌ، يَحْزَنُ، حُزْنًا فهو نقيض الفرح وخلاف السرور، فيقال أظهر حزنا شديدًا: ألما، غما»[1].

وارتبط الحزن بالدمع والبكاء، ففي قصيدة "سؤال الوطن" يظهر ذلك جليا واضحا:

«سيكون ثمة ردم وأنقاض

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص110.

دم ودموع.

وأحزان دائمة»-سؤال الوطن- [1].

ينزاح الحزن إلى دلالات معجمية أخرى فقد ورد أيضا في معجم "**لسان العرب**" أنّ هذا الأخير مرتبط «بالفراق فعام الفراق يرمز أصلا إلى العام الذي ماتت فيه خديجة»[2]، وتبين هذا الأخير في الديوان: في موت الأبرياء وخاصة براعم المستقبل، بحيث أصبحت تزف مواكب الأعراس عوض مواكب الجنائز لمعرفة أنّ الضحية مقدسة، فالشهيد متوجه إلى حياة أفضل بجانب المولى. يقول الشاعر في قصيدة السلام:

«أطياف الذين دفنوا تحت الردم

لأم أيمن تبحث تحت الردم

عن الأشلاء

كيما يكتمل جسد الشهيد ويرتقي»-**السلام**- [3].

[1]- حميد بوحبيب، لغزة والياسمين، سؤال الوطن، ص65.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، ص110.

[3]- حميد بوحبيب، المصدر نفسه، السلام، ص17.

وفي قوله: «أنّه كان إذا أحزنه أمر صلى يتجلى لنا معنى آخر وهو الدعاء، وهذا ما بدى واضحا في قصيدة "**السلام**"»[1].

«للمساجد وقد فقدت زليجها

ومآذنها وصارت الصلاة

فيها دعاء أو أنين»-السلام- [2].

فلما تضيق الدنيا بالإنسان وتغلق في وجهه كل الأبواب، يبق ملجأه الوحيد التضرع لله، فهو سر طمأنينته وسكينته.

انعكس **هوى الحزن** في عدّة مظاهر أهمها:

4-1- ظاهرة الكآبة واليأس: أعلن الإنسان حرب على واقعه المزري أملا منه في غد أفضل، فحدث له اضطراب في المفاهيم نظرًا لصعوبة إيجاد منفذ من هذا الوضع، وكان في محاولة دائمة بنفسية مشحونة بصبر واحتمال لا يطاق، لكن طول المعاناة واستمرار انتظار الفرج جعل نفسيته تتأزم، فشعر بخيبة أمل واستسلم لليأس في ظل نظام خارجي تلاشت فيه القيم الأخلاقية، فتوالي الفاجعة ألحقت أضرارًا جسيمة بجسمه وكسرت نفسيته إذ يقول الشاعر:

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ص110.

[2]- حميد بوحبيب، السلام، ص17.

«تلك الصباحات الآسنة

إلى خواء الأصداف

تنشر بذور اليأس

في أثلام الحقل»- **بلا عيون**- [1].

فيظهر أنّ ظاهرة اليأس والكآبة ناتجتين عن إحساس بعدم التوازن النفسي بين الذات والواقع الخارجي وقلق البحث عن المعنى الحقيقي للحياة.

4-2-ظاهرة الوحدة والضياع: إنّ الاحساس بوجود شرخٌ بين الذات والواقع يجعل الفرد ينفرد من هذا الوضع ولا يتأقلم مع مجرياته، وبالتالي يسيطر عليه الشعور بالوحدة يفضل العزلة والعيش منفردا غارقا في مستنقع عميق من الحزن، فلا المكان مكانه، ولا الزمان زمانه. يقول الشاعر في قصيدة "**تعويذة بدوي**":

«أيها البدوي الحائر بين أسرار الرمل وبشاعة الإنسان...

.....

لا المكان مكانك

[1]- حميد بوحبيب، لغزة والياسمين، بلا عيون، ص49.

ولا الزمان...

أنت أصلا خارج هذا الملكوت» تعويذة بدوي– [1].

«كنت وحدك

وصرت وحدك» -**كنت وحدك وصرت وحدك** –[2].

الموقف صعب و الصورة ضبابية و الرؤية إلى الوجود فيها نفور لأن الوحدة صعبة تولد العزلة.

4-3- ظاهرة الغربة والمدينة: عاش الشاعر ألم نفسي نتيجة فاجعته من العنصرية التي انصرف فيها الإنسان إلى ماديات الحياة فيشعر بغربة الروح، فعلى الرغم من أنّ الإنسان قد يكون في وطنه وبين أهله وأحبابه إلا أنّه يحس بالغربة في مجتمع لا يفهم مشاكله ولا يؤمن بمبادئه، فهذا الضغط النفسي يولد فيه حزن ذاتي، فلقد وجد نفسه في عالم مختلف عن عالمه الخاص سواءً كان ذلك من ناحية التفكير أو المعرفة أو مستوى الحياة التي يطمح إليها، وهذا أدى إلى خلق فجوة كبيرة بينه وبين بيئته، ويتجلى هذا الأخير في قصيدة "**غروب الإنسان**":

«لا شيء في الأفق حبيبي

[1]– حميد بوحبيب، لغزة والياسمين، تعويذة بدوي، ص119–120.

[2]– المصدر نفسه، كنت وحدك وصرت وحدك، ص76.

لا إخوة ولا نخوة» –**غروب الإنسان**– [1].

ومحاولة من الشعراء التخلص من هذا الإحساس العميق بالغربة، حاول إيجاد حل لوضعه فاختار المدينة أملا في تحقيق ذاته وبلوغ طموحه لكن كل تلك الآمال المعلقة بالمدينة تتلاشى أمام صدمة وجود، فيجد نفسه عرضة مرة أخرى لضغوطات تقتل البراءة وكل القيم الإنسانية، ففي نقطة "**تظام يا دنيا**":

«لماذا يبدوا القمر كئيبًا

في سماء الملاجئ...؟

لماذا لا يرسو الأمل.

في كل تلك المرافئ...

ولماذا تضيق بهم المدينة» –**نظام يا دنيا**–[2].

[1]– حميد بوحبيب، لغزة والياسمين، غروب الإنسان، ص143.

[2]– المصدر نفسه، نظام يا دنيا، ص141.

ويتجلى هذا الأخير أيضا في قصيدة "**صهيون في البيت**":

«ن

نون الأنين الذي يمزق صمت الليالي في أنقاض المدينة»- **صهيون في البيت**- [1].

يظهر مما سبق أنّ الشاعر المعاصر يعيش صراع على مستويين صراع مع الذات وآخر مع المجتمع، مما جعل السوداوية تخيم على نفسيته، وترجم هذا الصراع المزدوج بطريقة رمزية بتوظيف رمز الليل، وهو عنصر قائم في الطبيعة ليكون معادلا نفسيا لهوى الحزن إذا عمل على إبراز العلاقة الكامنة بين الليل الحالك وبين ما يثيره من حزن ووحشة ومخاوف مما يبعث فيه الشجون ويضيق عليه راحته ويصاب بالأرق.

فالشاعر يشكو للطبيعة همومه ويناجي عناصرها ويتحاور معها ويستأنس بها مشكلا لوحة فنية ذات طابع تصويري خيالي بلمسة رومانسية .

لقد جاء ديوان الشاعر وكأنّه دفقة شعورية واحدة من نفس بلغ الأسى والحزن مبلغه فكانت مجموعة مقطوعاته بمثابة سيل جارف يجر معه تعابير البعَاد والتجافي والفُراق.

[1]- المصدر السابق، صهيون في البيت، ص37.

المبحث الثاني: تنويعات الهوى ضمن الخطاطة التوترية

حدث تحول ملحوظ في الخطاب السردي في أوائل القرن العشرين، وذلك بالانتقال من المستوى السطحي للمكون السردي إلى المستوى العميق، ممّا أدى إلى ظهور سيميائية الأهواء فمن بين آليات تحليلها الخطاطة الاستهوائية التي تسمح لنا بالولوج إلى الذات واكتشاف أغوارها وربط العلاقة بينهما وبين العالم الخارجي؛ أي رفع الستار عن الجانب الخفي والمضمر المتمثل في العاطفة التي تمر بحالات انفعالية ينتج عنها المخططات التوترية «التي تقيس الانفعالات والمشاعر سطحًا وعمقًا، وترصد درجة التوتر الدنيا والقصوى بحسب تغيراتها الدلالية»[1].

وباعتبار أنّ العواطف والأحاسيس تختلف في الشدّة والدرجة والقدرة على ترجمتها، فإنّ هذه المخططات تختلف باختلاف المعطيات السابقة والتي صنفها "**جاك فونتاني**" إلى أنواع منها:

أ- **الخطاطة التوترية التضاعفية:** «هو المخطط الذي يتبين فيه ارتفاع الشدة إضافة إلى انتشار الامتداد مما ينتجان ويعطيان توترًا عاطفي، فيمكن تمثيله بتصاعد أصوات السمفونية للموسيقى التي تبدأ منخفضة ثم تبدأ بالارتفاع تدريجيا »[2].

---

[1]- جميل حمداوي، سيميوطيقا التوتر (بين النظرية والتطبيق)، شبكة الألوكة، ط1، 2015 ، ص5.

[2]-jacque fontanille. Sémiotique du discours. Presse universitaire de limgos. 1992. paris. p105.

ب-**الخطاطة التوترية التنازلية:** «هو المخطط الذي يتبين فيه انخفاض الشدة مقابل انتشار المدى، فيعطيان ارتخاء معرفيا »[1].

1-هوى الأمل:

يتكرر هوى الأمل في ثنايا هذا الديوان من خلال عدّة قصائد حيث نقل لنا الشاعر صورة اجتماعية بمشاهد مؤلمة، عكست وجسدت الوضع اليومي الذي يحياه الفلسطيني حيث أصبح الحزن مصاحبا له ومُخيّما عليه، ولكي يخرج من حالة الاضطراب النفسي حاول أن يجد معادلا واقعيا يخفف عليه هذا العبء فتمسك بعنصر الأمل وبالحياة، وارتبط هذا التمسك بالأم التي أحال بها إلى الوطن الذي يستحق من أبنائه كل التضحية والعطاء.

فبناءً على ما سبق نوضح الخطاطة التوترية الخاصة "**بهوى الأمل**"، وذلك بالاعتماد على معياري الشدة والمدى:

(1)- Jacque fontanille. Sémiotique du discours. P107.

الأمل: الأطفال، أحمد

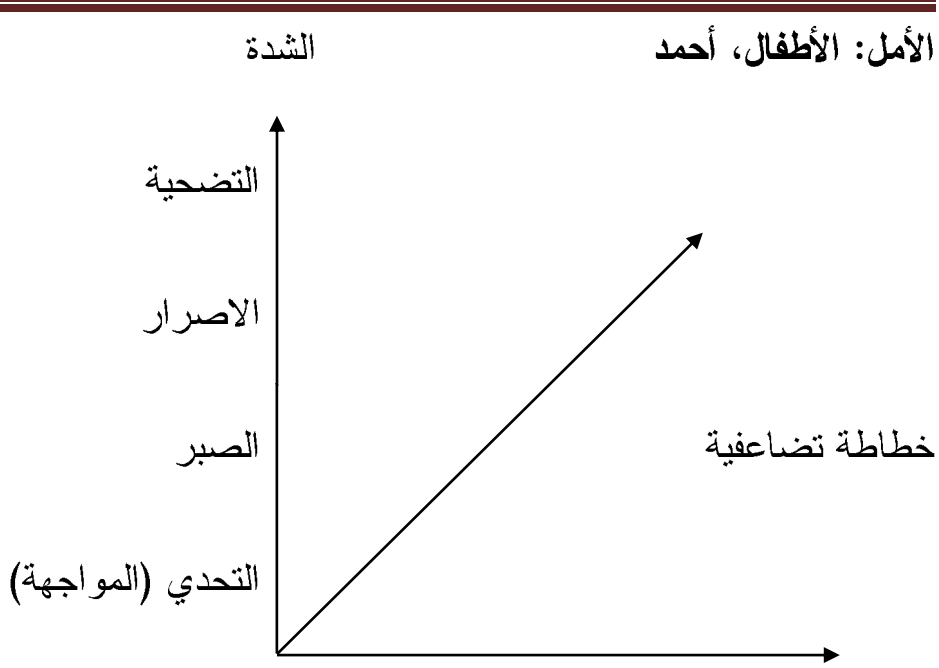

يندرج الأمل عند "**أحمد**" ضمن الخطاطة التضاعفية أدى الواقع المزري الذي اصطدم به إلى التسلح بالأمل كوسيلة لرفع الذل والتحقق من وطأة الحرمان فالرغبة في البقاء لا تتماشى مع السكون، فسلطة الواقع تؤسس قاعدة أولية هي أنّ بناء المستقبل يتصل اتصالا وثيقًا بعامل الأمل الذي يعدّ دافعا نفسيا لتحقيق الرغبات.

لكن للوصول إلى المطالب لابد من ارتفاع مستوى الإصرار والتحدي التضحية، فمهما اجتمعت متناقضات واختلفت المعطيات وتعقدت المواقف لابد من أن يكلل هذا الجهد بنوع من الاستقرار النفسي ولو كان لفترات وجيزة في انتظار الفرحة الكبيرة والنصر، فإما الموت بشرف والتضحية في سبيل الوطن، وإما العيش بكرامة وعزة، يقول الشاعر في هذا:

«ف...

فاء الفأل بفيء الحروب المقبلة

فاء ترفرف في أفيائها كوفية

ملفوفة بأحلام الفتية»– **فلسطين** –[1].

***

ويقول أيضا في قصيدة "السلام":

«لأحمد يتعثر على ما تبقى

من سلالم العمارة

لينقذ كتابًا

أو كراسا أو قلمًا

على أمل أن يعود يوما

إلى المدارس» – **السلام**–[2].

***

[1]– حميد بوحبيب، لغزة والياسمين، فلسطين، ص11.

[2]– المصدر نفسه، السلام، ص18.

وفي قصيدة "**الأطفال هنا لا يكبرون**":

«هنا تمطر السماء فسفورًا

لا تنام المدينة

خوفا من أن ينسى الأطفال

أنهم منذرون للأمل» –**الأطفال هنا لا يكبرون**–[1].

يتخذ الأمل معنى وجودي، فبما أن القلب ينبض والروح تتفاعل فلابد أن يكون شعاع الأمل هو عنوان المواطن الفلسطيني، فحتى ولو كان خيطا شعوريا رفيعا يبقى منفذا وخلاصا لأناس قد أغرقت نفوسهم في متاهات الحرب وخرابها.

2-هوى اليأس (التشاؤم):

اليأس يعد من المشاعر المتجذرة في نفوس الشعب الفلسطيني وهذا مرتبط بوضع سياسي واجتماعي، متأزم وهذا راجع إلى الطرق المتبعة من طرف الكيان الصهيوني الذي سعى بشتى الوسائل إلى القضاء على هوية الشعب الفلسطيني، واتبع سياسة القهر النفسي من خلال إجلاء السكان من موطنهم ونشر الخراب والدمار، فأصبحت السوداوية والتشاؤم سيدًّا للموقف.

[1]– حميد بوحبيب، لغزة والياسمين، الأطفال هنا يكبرون، ص59.

وقد تعددت مسببات اليأس بتعدد المواقف الانفعالية المترجمة للإحساس بالألم والوجع.

لكن العامل الأساسي هو الموت وفقدان الأحباب سواءً أفراد الأسر أو الجيران الأقارب، أبناء الوطن الواحد، هذا ما جعل اليأس والخذلان الذي يحيط بالذات تتزايد نتيجة الفراغ وغياب الآخرين منهم الدول العربية وتخاذلها وترك فلسطين تتخبط في ويلات الحرب وتذوق مرارتها دون ردة فعلٍ، ما جعل من فلسطين جسدا دون روح وبقلوب خامدة فضلت الصمت والسكون.

سنحاول بناءً على ما سبق توضيح الخطاطة التوترية الخاصة بهوى اليأس، وذلك بالاعتماد على معياري الشدة والمدى كما يلي:

اليأس (التشاؤم): الشعب الفلسطيني.

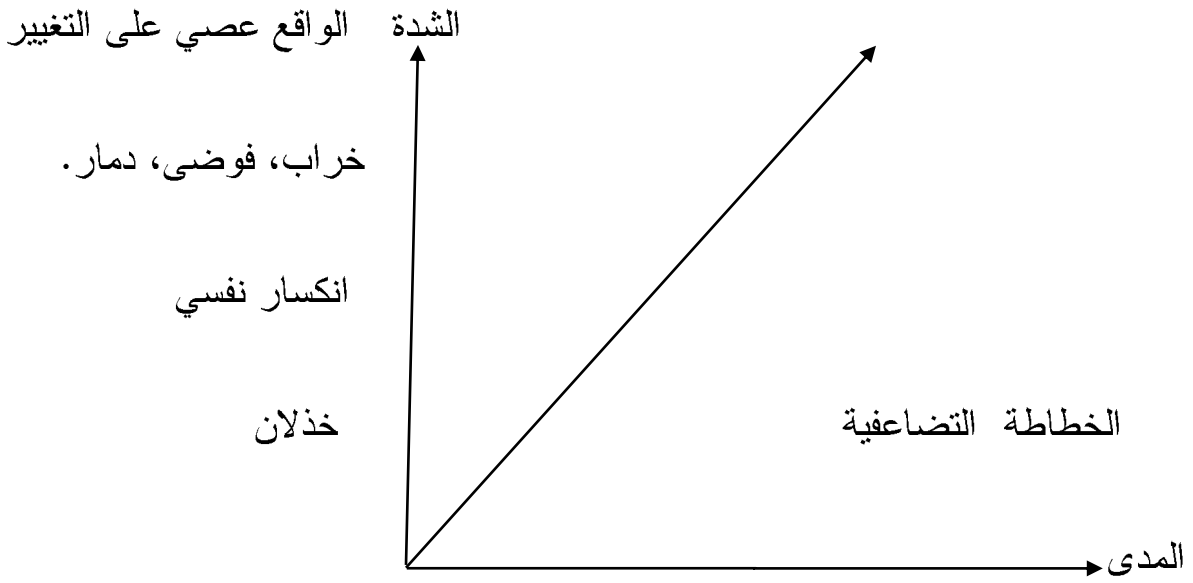

الوطن ككل بأمكنته وأزمنته.

يندرج هوى اليأس في قصيدة "**براءة**" ضمن خطاطة تضاعفية ويرتبط منطقيا بجملة من الانفعالات والتوترات وتكون زيادة الشدة مصحوبة بانتشار في المدى أو في الفضاء، حيث تأتي الرغبة في تغيير الوضع المزري والإصرار على زرع حس اليقظة والوعي والمسؤولية في الأفراد كنتيجة حتمية لتزايد الشعور باليأس.

وهذا ما يخلق نزعة فلسفية تأملية تجعل من الواقع جوهر لطرح جملة من الإشكالات يتبلور نتيجها في نقطة واحدة، إن الاستسلام واليأس والتخلي منهج الضعفاء، وعليه لابد أن نجعل من الجانب السلبي محفزًا للتغيير ولتعلم دروس من المحن، وتكون أكثر قوةً، فتزايد الإحساس بهذا الأخير كان محركًا للضمائر، وباعثًا للتمسك بالهوية والوطن مهما كان.

ويتجلى هذا الهوى في قصيدة "**براءة**" ضمن الأبيات الآتية:

«ينظر الواحدُ منهم في المرآة.

فلا يرى سوى الموت...

موتٌ على مائدة الفطور

موت على باحة البار

موت على معالم الحدود

موت على المعابر ونقاط التفتيش

موت في كل سطر من الميتين

***

فيا أيها النائمون

على أسّرة النسيان

المتدثرون بأرديةِ الصمتِ

تبرأت منكم براعم الزيتون.

تبرأت منكم أثلام الفلاحين

تبرأت خيوط الكوفية» –براءة–[1].

من خلال هذه الأسطر يصبح الموت هو العامل المسيطر على الساحة الاجتماعية، والخالق للإحساس بالإحباط واليأس، ولكن في الوقت نفسه دافع قوي لمجابهة الوضع والسعي إلى تخطي الوضع الراهن، حتى ولو كان المنطلق تخاذل جماعي.

[1]– حميد بوحبيب، لغزة والياسمين، براءة، ص45.

3-هوى الحزن:

يعدّ الحزن من أهم السمات التي طبعت الشعر الحديث نتيجة لظروف ودواعي متفاوتة ولَدَتْ في الشعراء طاقة تعبيرية توازي وتعكس ما يعايشه ويعلنه من حالة شعورية ونفسية متألمة فجاءت أشعاره عَذْبة لها وقع على النفوس. ولعل القضيّة الفلسطينية من بين أهم القضايا التي سَالَ فيها حبر العديد من الشعراء حيث صوروا ما عاشه أهلها من مأساة من طرف أعداء الإنسانية فحملت القصائد في ثناياها حزناً عميقًا وجرحًا ينزف باستمرار على هذه البلاد التي حُرم أهلها من أشعة الشمس ونور الحرية، حتى صار الحزن مشهدًا من مشاهد حياتهم اليومية.

سنحاول بناءً على ما سبق توضيح الخطاطة التوترية الخاصة بهوى الحزن، وذلك بالاعتماد على معياري الشدّة والمدى كما يلي:

هوى الحزن: الشعب الفلسطيني

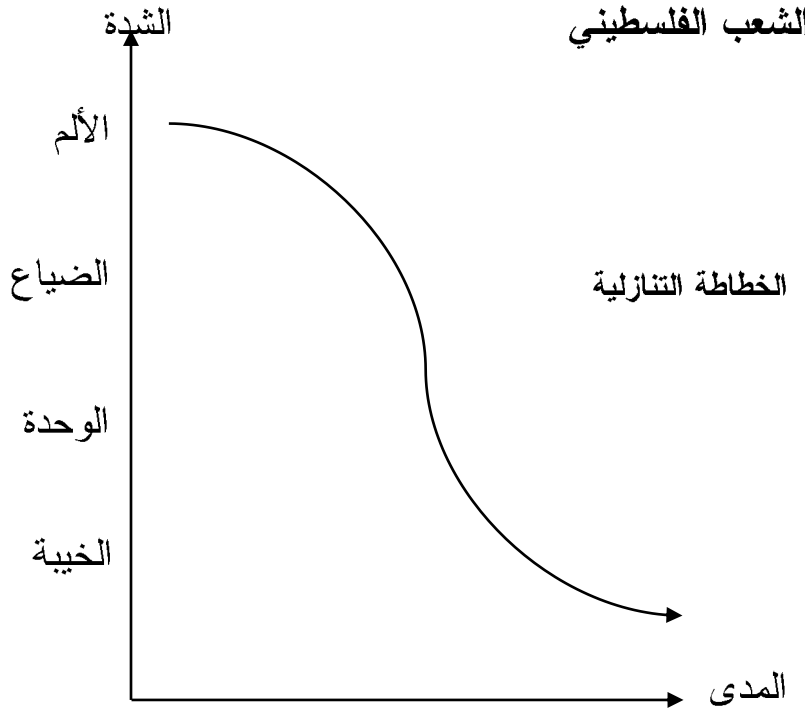

غرفة، المخيم، غزة

يتخذ هوى الحزن في ديوان "لغزة والياسمين" طابع تنازلي فهذا الاحساس متجذر في ذوات الشعب الفلسطيني، وهو وليد ظروف اجتماعية خارجية كونت إحساس العدم واللاجدوى من الوجود فمع تأزم الوضع السياسي جاء التعود على هذا الاحساس، فبالتالي تبنى النظرة التشاؤمية والظلمة المسيطرة على النفوس فالواقع صادم ولا مجال فيه للوهم فنظرة الإنسان تملي عليه اتخاذ مواقف في مثل هذه الأجواء وسيطرة الانفعال السلبي. تحت ظرف قاهر وتمزق ذاتي صعب، فامتزاج مشاعر الخوف، الألم، الضياع، الوحدة الخيبة يتجلى بالظهور والبروز في شكل عاطفة جياشة، تقدم لوحة من مشهد اجتماعي معقد فبعد إدراك الشعب العمق الحقيقي للحزن وأن يحادثه ويفهم غايته حتى يألفه ويأنس به «فالحزن الذي يتقاطر دمعًا هو

الذي يملأ تجويف قلب الشاعر بالجوى فتنفرك أوتاره بالنغم لتذوب شعرًا، فالحزن هو الذي يتكاثف حتى يستحيل إلى قلق، أن يصبح فرحًا لأنّه حيثما كان هناك فرح كان هناك خلق»[1]. فبهذا نجد الشاعر يكتفي بفتح أبواب قلبه ليضمه ويعانقه حتى يذوب فيه ويصل الحزن إلى قمته المأساوية في سيطرة إحساس الرغبة في الموت.

فالفرد يحس بأنّه ميت على الرغم من أنّ نبض الحياة يسري فيه، فهو جسد دون روح اجتمعت عليه ممارسات الحياة الصعبة، التي ساهمت في بلورة هذا الشعور وولدت فيه حزن وجودي حتى يبلغ ذروة الاقتناع بانهيار القيم وسقوط الإنسان، فيعيش في أسى وألم يتوغلان في أعماق نفسه ويكسر معايير الفرح في الكون، ففي نهاية المطاف تهدم جسور الأمان فيجره إلى الاستسلام والقنوط، وبالتالي فالحزن الوجودي يجر صاحبه إلى طلب الخلاص لعدم تحقق المُثل في العالم الحالي، ومن ثم يسعى هؤلاء إلى البحث والتنقيب عن البديل.

وهذا ما يتضح جليا عند الشعراء المعاصرين، يقول **السعيد الراوي** في شعر السياب: «صفات قد تجمع الفئة الحزينة من الناس، لكن لا نفرق بين أنواع الحزن الذي ينوع إلى حزن وجودي أو كياني وهو الذي يتجاوز الأشخاص ليستقر في كيان الوجود كله ويدفع إلى الإحساس بأن شيء ما على ما يرام، كما يقدم على الاقتناع بانهيار القيم وسقوط الإنسان ويسمى "**بالحزن المأسوي والحزن الأخلاقي**" الذي يتعلق بواقعه شخصية حزينة، و"**حزن رومانسي**" ويتعلق

[1]– صلاح فضل، أساليب الشعرية المعاصرة، دار الأدب، دط، بيروت، دت، ص97.

بشيئين المثال والهروب من الواقع، أما النوع الأخير فيتمثل في حزن يصدر عن طبيعة سوداوية ويتفرع عن كلّ حزن جزء آخر وهو "الألم" الذي يقود إلى الحزن فهو يرتبط بحادثة طارئة- أمّا الحزن فيتسم بالديمومة -، إلّا أنّ هناك اتجاه يرى أنّ "الألم" هو أعمق من مراحل المواجهة مع الواقع وأنّ الشاعر المتألم يكون أصدق بالتعبير من غيره، ليس لأنّ الألم أكبر من الحزن وأعمق غورًا من النفس، وإنّما يدفع إلى التفكير في الخلاص وإلى وضع حدّ للمعاناة بعكس الحزن الوجودي هو الآخر يجر في الاستسلام والقنوط، إلّا أنّه يمكن القول أنّ الحزن الوجودي هو الآخر يجر صاحبه إلى طلب الخلاص لعدم تحقق المثل في العالم الحالي، ومن ثم يسعى هؤلاء إلى عالم بديل، عكس الإنسان المتألم الذي يرتبط ألمه في أغلب الظروف بحوادث آنية، وإذا تحققت أو زالت زال الألم »[1].

[1]- السعيد الرواي، ظاهرة الحزن شعر السياب، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة باتنة، ص299.

الفصل الثاني: بناء الأهواء بين بنية الخطاب وبين بنية الثقافة

المبحث الأول: الأهواء في الخطاطة الاستهوائية المقننة

1-الانكشاف الشعوري.

2-التأهب.

3-الصوغ الاستهوائي.

4-العاطفة.

5-التقويم الأخلاقي.

المبحث الثاني: التخليق والتحسيس وتمثلات الثقافة

1- هوى الانتماء.

2- هوى الأمل.

3- هوى الحزن.

تمهيد:

ارتبط الشعر العربي المعاصر بروح العصر ارتباطًا وثيقًا، باعتباره يمثل القلب النابض للمجتمع، فهو يصور الكيان الإنساني بمختلف أبعاده ويتغلغل في أعماق النفس الإنسانية، فالشعر بمختلف أنواعه يكتسي أهمية بالغة في حياة الفرد، لأنّ الإنسان يجد فيه متنفسا لما يختلج بداخله، نظرًا لقدرة الشاعر على مداعبة عواطف غيره بشكل فعال وصادق، فالشعر مرآة عاكسة للمجتمع يحاول أن يصور لنا الحياة من شتى الجوانب سعيا إلى الارتقاء بالذات نحو الأفضل.

فليس من السهل فهم النفس البشرية لأنّها تركيب تتجاذبه معطيات شتى، تشكل من خلالها مواقف وانطباعات اتجاه مجريات الحياة وحوادثها، حيث كلّ فرد يعيش تجارب شخصية أو يعايش مواقف اجتماعية تتجسد على أرض الواقع في شكل أهواء وانفعالات، فتعد سيميائية الأهواء خطوة مهمة ومجال واسع يتم من خلاله الكشف عن خبايا الذات وانفعالاتها والتركيز على الجانب الوجداني العاطفي ومن أهم الدراسات السيميائية التي كانت تهتم لأفعال الذات «وعواطفها التي تبدو على هيئة معينة؛ ذلك أنّ مفهوم الاستهواء يحيل على حركة تشتمل على الانفتاح والانغلاق»[1].

[1]–عائشة صالح فيحان الشمري، سيميائية الأهواء في ديوان (صحراء لا ترى) للشاعر خليف الغالب، مجلة الآداب للدراسات اللّغوية والأدبية، كلية الآداب، جامعة ذمار، اليمن، ع15، 2022م، ص332.

وكان لكل اتجاه من هذين الاتجاهين إجراءات تحليلية وتطبيقية وبظهور سيميائية العمل صاحبها ظهور الخطاطة الحكائية المقننة وبمجرد الانتقال من سيميائية العمل إلى الأهواء استوجب الأمر البحث عن مقابل للخطاطة الحكائية فظهر ما يسمى بالخطاطة الاستهوائية فلم تقف جهود الدارسين والنقاد مجرد نقل المفاهيم النظرية لسيميائية الأهواء بل سعوا جاهدين لتطبيق اجراءاتها على ابداعات عربية سواءً روائية أو شعرية.

ومن أهم الخطوات التطبيقية في استجلاء الأهواء، توجد خطاطة استهوائية مقننة تختزل الأهواء البشرية، وتضبط سيرورتها من المجرد (مستوى ما قبل شروط الدلالة niveau des précondition de la signification) إلى الملموس (التخطيب niveau de discruvisation). وهي عبارة عن نموذج مستقل يتسم بقيمة استكشافية خاصة.

المبحث الأول: الأهواء في الخطاطة الاستهوائية المقننة

تشكل الخطاطة الاستهوائية المقننة تدرج الهوى من المستوى العميق إلى المستوى السطحي مرورًا بمراحل هي:

1-الانكشاف الشعوري:

ورد هذا المصطلح بتسميات متعددة وترجمات مختلفة ونجده بمعنى الوعي العاطفي اليقظة العاطفية، التكوين العاطفي، لكنّها تشترك في كونها تعبير «عن انعكاسات الذات

الاستهوائية في الخطاب عندما تعبر عن شعورها بهوى معين»[1] وتعدّ هذه المرحلة الأولى في الخطاطة الاستهوائية المقننة باعتبارها مرحلة تكوين الذات لأهوائها. «وتكون الذات فيه مهيأة للإحساس بشعور محدد وتكون حساسياتها في حالة يقظة حيث تظهر بعض التغيرات الإيقاعية، بطء، سرعة، توتر الوقف أو تسارع»[2].

يتجلى الانكشاف الشعوري في قصيدة "الأمل" في اللحظة التي تبدأ فيها ذات أحمد متسائلة حول إمكانية تغير الرأي العام العربي، والأمل في الدعم والمساندة، فهنا تظهر الذات مفتقرة إلى المعرفة مما يجعلها تتأهب وتتساءل حتى تصبح مؤهلة لامتلاك الحقيقة، وهذا ما يسمح لها بعد ذلك بالإنجاز ويتيح لها الفرصة لإظهار ردود الأفعال وذلك في قول الشاعر:

«هل تعتقد يا مفسيتو

أنّ ثمة أملٌ

في هؤلاء الذين يبكون

–على سبيل الدعابة– بشر؟» – الأمل–[3].

---

[1]– محمد الداهي، سيميائية السرد – في الوجود السيميائي المتجانس–، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2009، ص104.

[2]– جاك فونتاني، أج غريماس، سيميائية الأهواء، ص210.

[3]– حميد بوحبيب، لغزة والياسمين، الأمل، ص27.

فالمعرفة هي السبيل الوحيد الذي يؤهل الفرد ليتعامل مع الآخر والمحيط من حوله، فهذا التحول من حالة عدم المعرفة إلى حالة البحث عن المعرفة يجعل الشاعر يدرك مجريات الحياة فعلى الرغم من النزعة التشاؤمية المسيطرة على المحيط إلّا أنّ الوجه الآخر للحياة يكشف أنّ مادام هناك قلب ينبض ونفس تسعى فلابد أن يسطع بصيص أمل يجعله يتمسك بالحياة والمرابع مهما كانت الظروف يحاول تغيير الوضع من خلال مواجهة الحقيقة وعيشها دون زيف فيصل به المآل إلى طور الإنجاز.

2-التأهب:

يمثل هذا المصطلح المرحلة الثانية من مراحل المحور الاستهوائي، فبعد الانكشاف الشعوري لابد للذات أن تتوفر على المحيط الذي يدفعها للتعبير عن الهوى «وفي هذه المرحلة تتجلى العاطفة التي أيقظت شعور الذات، بحيث تتخيل الذات مشاهد توافق رغباتها والشعور الذي تود بلوغه، ويصير الاستعداد العاطفي...لحظة تشكل فيها الصورة العاطفية فتثير النشوة أو الألم»[1].

وتبرز الذات الاستهوائية في الخطاب الشعري من خلال قصيدة: "نائل والدبدوب" في شخصية الطفل نائل الذي قاوم الوضع المأساوي الذي آل إليه سكان المخيم ورفضوا الاستسلام للنهاية القاسية التي لحقت بمعظم أقاربه وأهله.

[1]- جاك فونتاني، أج غريماس، سيميائية الأهواء، ص211.

على الرغم من حالة الحزن والسجن الذي خيم عليه وفي رحلة البحث عن ذاته جعل من الدبدوب الأبيض الذي كان رفيقه عزاءً لمساندته في محنته لقوله:

«رأى الحارة كومًا من حجارة وغبار.

رأى القط "طومي" يسحب ذيله

من تحت الرّدم...

أنجُ بجلدك يا "طومي"

إنّها القيامة.

التي قال عنها الشيخ يا "طومي"

انج بجلدك يا "طومي"، فليس في المخيم

بعد اليوم من سيطعمك

بابا...مات تحت القصف

وأنا ودبدوب هنا نسأل الرب: لماذا...!.

وننتظر الإجابة» – **العودة**–[1].

يتجلى الانكشاف الشعوري في قصيدة "العودة" في اللحظة التي تبدو فيها ذات أحمد مساءلة حول إمكانية عودة اللاجئين إلى ديارهم فهنا تظهر الذات مفتقرة إلى المعرفة ما يجعلها تتساءل وتتأهب حتى تصبح مؤهلة لامتلاك الحقيقة، وهذا ما سيتيح لها بعد ذلك الإنجاز وإظهار ردود الأفعال، «إرادة الكينونة، من جهة، ومعرفة عدم الكينونة»[2]. ويبدو ذلك في قول الشاعر:

وهل سنعود يومًا يا أماه

يتلعثم أحمد.

وهو يغطي وجهه الأغبر

بكوفية عتية

يعود النهر إلى مجراه

ولو بعد حين» –العودة–[3].

---

[1]– حميد بوحبيب، لغزة والياسمين، العودة، ص88–89.

[2]– جاك فونتاني، أج غريماس، سيميائية الأهواء، ص120.

[3]– حميد بوحبيب، العودة، ص23.

فالمعرفة: هي السبيل الوحيد الذي يؤهل الفرد للتعامل مع الآخر وما حوله.

3-الصوغ الاستهوائي:

أو "بروز الهوى" في هذه المرحلة تعرف الذات معنى الاضطراب، لذلك يمثل الصوغ الاستهوائي مرحلة تحول عاطفي، «فالذات تكون مزودة بدور عاطفي يمكن التعرف عليه إذ تحس بإحساس معين ويتولد لديها إحساس ناتج عنه ويمكن بعد ذلك التخلص من هذا الهوى»[1].

بحيث تنتقل الذات من حالة شعورية أولية إلى حالات أخرى تابعة لها تؤدي فيها فعلا معينا يجعلها تنتقل من مرحلة إلى أخرى، وعليه فإنّ الصوغ الاستهوائي هو «المرحلة الأساسية في المقطع، وهي التي تغير بشكل نهائي الحالة العاطفية للذات، وتعمل على تعريف الذات معنى الاضطرابات التي حققتها حتى هذا الحين»[2].

ويتجلى هذا الأخير في قصيدة "العازف المنفرد" حيث وصل أحمد إلى مرحلة التعرف على سر مأساته واكتشف أنّ انعدام الوحدة العربية سبب في استمرار حلقة الضياع ولكي لا يغوص في بحر اليأس ويتسلح بالأمان قرر أن يسير في الدرب معتمدًا على الذات، فالأمل دون

---

[1]- وزيدي حليمة، السيميائيات السرد الروائي من السرد إلى الأهواء، منشورات القلم المغربي، المغرب، 2017م، ص70.

[2]- عمي ليندة، قراءة في قصيدة "أراك عصي الدمع" لأبي فراس الحمداني من منظور سيميائية العواطف، مجلة الخطاب مخبر تحليل الخطاب، مج4، الجزائر، 2009م.

عمل حلم ضائع وهذا دافع أساسي نحو الخلق والسعي للتغيير، إذ أنّ الذات هنا فكت شفرات الغموض فوضعت استراتيجية خاصة من أجل التغيير وهذا ما يتضح في قول الشاعر:

«لا نعزف مع الجوقة

يا أحمد...

أنت خلقت للعزف المنفرد

***

سينزفون دمعا سخيًا

وأنت لا ترضى

بغير ايقاع الأرض

حين نكون حبلى

وأعزف منفردًا

ولا تأبه

فلحن الخلود

لا يأتي أبدًا القطعان» – العازف المنفرد–[1].

على الرغم أن الإنسان خلق للعيش في إطار جماعي يتأثر به ويؤثر فيه إلا أن تحقيق بعض الطموحات تقتضي اتخاذ مواقف جدية تجاه الحياة وأحداثها، وذلك بالإيمان بالقدرات الفردية في تخطي الأزمات، فعوض لوم الآخرين نضع اليد على جرحنا ونلملم ما تبقى من قوانا.

4-العاطفة:

تعدّ العاطفة مرحلة جدّ مهمة من مراحل الخطاطة الاستهوائية ففي هذه الخطوة تصل الذات إلى الذروة الانفعالية حيث يُبدي الجسم ردود أفعال مختلفة ناتجة عن تأثير هوى معين. «فما يميز هذه المرحلة عن غيرها أنّ الذات تبدو فيها غير مستقرة، ومضطربة، ويتجلى نشاطها الانفعالي (رعشة، تشنج، ضجر...) ويكون على شكل رد فعل قابل للملاحظة والقياس والقبول والرفض من قبل الآخرين»[2].

فالعاطفة إذن تتمحور حول السلوك الصادر عن الذوات وقد تجسد هذا السلوك في قصيدة "ماذا قال الجرح" على شكل سخط وذم للعرب. فبرز عند أحمد على شكل إحباط نفسي وبدا لديه الشعور بخيبة الأمل وانقطاع روابط الثقة وهذا مرده إلى اكتشافه لزيف الرأي العربي

[1]– حميد بوحبيب، لغزة والياسمين، العازف المنفرد، ص40.

[2]– محمد الداهي، سيميائية السرد، ص178.

بعدما عولوا عليهم باعتبار أنّ فلسطين من المفروض أنّها جزء لا يتجزأ من الأمة العربية الإسلامية، لكن الذات بعد انصدمت بالواقع، وسيطرت خيبة الأمل عليها لم تجد حلا سوى التسلح بالإيمان والتمسك بالأرض والانعزال عن العالم والبشر والاعتماد على النفس. يقول الشاعر في قصيدة "ماذا قال الجرح":

«وشوشت ريح الصبا في أذني:

ملائكة الفرس تاهت بها السبل

بين داعس والنصرة وفقه البول والدكن

قلت..."وغزّة إذن؟ أليست في الحسبان والعدد؟.

***

وتذرفون دمعتين لإبداء السخط

ثم تعودون إلى طقوس المآدب

***

كفى الآن...

دع طائرتهم تستبق

دع مدافعهم تقصف

تأكد فقط إنّها مزودة بالوقود

من أقرب بئر في الخليج...

***

فغزة الآن خارج الملكوت

خارج الوقت

بعيدًا عن الأنذال العرب والعجم والبربر»**ماذا قال الجرح**[1].

الإحساس يتعرض لامتحان واقعي، فالفرد يسعى للعيش في ظل استقرار نفسي، لكن الواقع يقف موقف معارض، فتصدم الذات ويصدر منها ردود أفعال، كيف لا والحقيقة تعاكس المتخيل والعاطفة.

5-التقويم الأخلاقي:

يعدّ التقويم الأخلاقي مرحلة تقييمية لشتى العواطف التي عايشتها الذات حيث تخضع للمقارنة لما هو وفق معايير معمول بها اجتماعيا وعلى أساس ذلك يتم إخضاعها وتهذيبها فوصولا إلى هذه المرحلة تحدث العاطفة حدثا استهوائيا ملاحظا قابلا للتقويم والقياس[2].

تنطلق الذات من مرسل معنوي يتمثل في سيطرة الشعور بالنقص فتسعى إلى البحث عن سبل لتحسين ظروفها الاجتماعية المزرية وهذا ما يعرف بالشق المعرفي.

---

[1]- حميد بوحبيب، لغزة والياسمين، ماذا قال الجرح، ص93.

[2]- ينظر، حمزة العيفاوي، مبادئ سيمياء الأهواء – تطبيق خطاطة فونتاني- على تائية الشنفرة، مجلة مدارات في اللّغة والأدب، مركز مدارات للدراسات والأبحاث، مج1، تبسة- الجزائر، ع1، 2018م، ص243.

وفي قصيدة "تعويذة البدوي" كانت الذات مجبرة على مغادرة البادية واختارت المدينة كوجهة لها للبحث عن فرص أفضل للعيش، لكن نجد بأنّ المجتمع لم يتقبل هذا الفعل وبيّن له بأنّ اختيار المغادرة ليس حلا بديلا لأنّه يبقى غريبًا وتائها من قيم المدينة وما يتعلق فيها من زيف وغياب قيم المحبة والألفة فيعيش في حالة تناقض بين ما يؤمن به من مبادئ وبين ما يعيشه على أرض الواقع. يقول الشاعر في هذا:

«يا أنا...علمني شيئًا من الفراسة

كيما أتعرف على الأبرياء

بين حجافل القتله

***

أيها البدوي

العالق في زحمة المدن الرمادية...

مهلا...

لا المكان مكانك

ولا الزمان»- تعويذة البدوي-[1].

[1]- حميد بوحبيب، لغزة والياسمين، تعويذة البدوي، ص119.

فإذا تأملنا حالة البدوي سنلاحظ بأنّ سلوكه سيقيم إيجابيا من قبل المنظومة الأخلاقية الإنسانية، فمن حق كلّ شخص أن يبحث عن سبل العيش في أريحية وسعادته.

لكن إذا قيم من طرف مجتمع معقد فيرى أنّ البساطة والبراءة هي نقاط ضعف لا يمكن الإنسان أن يحيا بمثل هذه الصفات لذلك عليه أن يميل إلى العنف والقوة في مجتمع يبقى فيه البقاء للأقوى.

المبحث الثاني: تمثلات الأهواء ثقافيا

يعد التحسيس والتخليق من أهم التقنيات التحليلية التي تعتمد عليها "**سيميائية الأهواء**" فهما خطوتان مهمتان في الجانب التقييمي في سلوكات الذات التي تتصل بهوى وتتأثر «فالتحسيس هو العملية التي تقوم من خلالها ثقافة ما بتأويل جزء من عدتها الكيفية، وهو عملية ينظر إليها استنباطيا باعتبارها آثارا لمعان هووية»[1].

فيظهر هذا الأخير من خلال ردود فعل الجسد إزاء الإحساسات المخزنة، فتصبح العاطفة حدثًا استهوائيا قابلا للملاحظة والتقويم وفي هذا الصدد يصرح "**فونتاني**" قائلا: «المقصود من التحسيس هو خلق المعادل الحركي لما ينبع من الجسد، والمؤلفان يتحدثان عن توسط الجسد، والتوسط هنا مسألة مركزية، فلا يمكن إدراك مضمون هوى ما إلا من خلال هذا التوسط (سلوك البخيل كما يبدوا على وجهه، وسلوك الغيور الذي يدفعه للقتل وسلوك الحاسد الذي يقوده إلى إعاقة تحقق مشاريع الآخرين). ولكنه يخص الآثار التي يمكن التقاطها داخل الخطاب ذاته. إجمالا يعد التحسيس السياق المخصوص الذي يتحقق ضمنه الهوى، ويربطه المؤلفان لاحقًا بالتخليق، أي بتدخل الملاحظ الاجتماعي»[2].

---

[1]– جاك فونتاني، أج غريماس، سيميائية الأهواء، ص202.

[2]– المرجع نفسه، ص58.

فلو أردنا إدراك قيمة الانفعال في المسار الخطابي نتوصل إلى فكرة أساسية، وهي أنّ الفعل في أساسه مبنى وناتج عن انفعال كامن داخل الذات وكل هذه العواطف الداخلية لا نستطيع التعبير عنها إلا بلغة الجسد وهذا لعمق العاطفة.

ولا يمكن دراسة الهوى إلّا بالعودة إلى المنظومة الاجتماعية والبنية الأخلاقية والخلفية الثقافية فهي تعتبر عيناً مراقِبة وساهرة على إظهار مدى انسجام الهوى مع المبادئ والقيم السائدة في البيئة الاجتماعية وهنا يظهر التخليق على أنّه «العملية التي من خلالها ترد ثقافة معينة عدة كيفية إلى معيار نمت بلورته أساسا من أجل ضبط التواصل الهووي عند جماعة ما»[1].

1-هوى الانتماء:

الانتماء حاجة نفسية وضرورية اجتماعية ملحة يمليها تعطش الذات إلى جو ملؤه الانسجام والاطمئنان، باعتبار هذا الأخير يمثل جوهر الوجود الذي من خلاله ينعكس تجذر الفرد وارتباطه بحيز جغرافي وتوحده مع إطار جماعي، ولا غرابة أنّ الشخص كلما شعر بتلاشي هذه الرابطة يسعى جاهدا إلى تعميقها، حيث يحس أنّ كيانه يكتمل بانتمائه للمجتمع، فالمصطفى صلى الله عليه وسلم يقول: «مثل المؤمنون في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا

[1]- المرجع السابق، ص202.

اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[رواه مسلم]، ولقوله أيضا: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه» [رواه مسلم].

وتتنامى هذه الحاجة في ظّل وطأة الاستعمار وظلم المستبد ولعل القضية الفلسطينية من أهم القضايا التي نقلت أجمل صورة على التمسك بالأرض والتشبث بها، كيف لا وهي تربة مقدسة ومنبت طاهر شعر أهلها بالذل والإهانة والحرمان الاجتماعي من أبسط الحقوق، هذا ما ولد لديهم الإحساس بالمسؤولية اتجاهه والرغبة بالتخلص من هذا الكيان المغتصب، لذلك فإنّ التضحية في سبيله "الوطن" أبسط ما يستطيع أن يقدمه أي مواطن في سبيل عزته وكرامته فما هي صورة الأم الثكلى التي ترسم على محياها **ابتسامة عريضة** رغم الألم الذي يكتنفها ويملأ جوانبها حسرة وحزنا على فراق فلذة كبدها وعائلتها.

«وحين تبتسم الأم الثكلى في وجه الكاميرات وتقول:

معلش...معلش...

كله يهون في سبيل الوطن...» -[1].

[1]- حميد بوحبيب، لغزة والياسمين، ص28.

فالصمود إلى آخر لحظة ونفس له في الحياة **فالزحف** يترجم فقدان الفرد للقدرة على المقاومة لكن رغم ذلك يفضل أنّ يموت ميتة شريفة وأن تغمر دمائه تربة بلده فيروي عطشها للحرية والاستقلال.

«يتحامل أحمد على نفسه

يزحف

ثم يغمى عليه

زبد بلا لونٍ واضحٍ يخرج من فمه» –[1].

باعتبار أنّ الانتماء للوطن سمة بشرية فمن المنظور الاجتماعي هي: ظاهرة إيجابية لكونها تتوافق مع الإحساس بالتعلق نحو هذا المكان الذي يولد فيه الفرد ويترعرع فيه، «ومن ثم فهو إلزاميّ ولا يمتلك الإنسان سلطة اختياره»[2].

وعليه كلّ ما يؤديه الفرد اتجاهه ينظر إليه على أنّه واجب وأولوية ومسؤولية، أي يتماشى مع الفطرة الإنسانية، وجانبا مهما يعطي معنى للوجود، فيكون عنصرًا فعالا لدفع الوطن نحو آفاق جديدة واستشراف منافذ مستقبلية ويتحول إلى عامل لتأسيس مجتمع بِبُنية متينة تقوم على أساسها حضارة راقية، حتى وإن كان المسار محفوفًا بالصعاب والعوائق تكون النهاية مبشرة

[1]– حميد بوحبيب، لغزة والياسمين، ص62.

[2]– هشام صالح سليمان، الانتماء الأخلاقي في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، الدوريات المصرية، بتاريخ 2025/05/03، (سا16:35)، (https:/journals.ekf.eg).

بالعودة إلى المنطلق الذي أقيم على أسس عقلية وفكرية منطقية وصحيحة و«خلية إيجابية تدعو إلى التماسك مع بقية الخليات الإيجابية لصناعة كلّ ما هو مفيد وصالح وإيجابي»[1].

لكن قد تتغير هذه النظرة وتأخذ منحى سلبيا عندما يتعلق الأمر بدرجة الولاء لهذا الوطن، وخير مثال على ذلك ما حدث إبان الثورة التحريرية الجزائرية المباركة، فعلى الرغم من الكفاح الشعبي كان انطلاقا من مبادئ فكرية واضحة ومطالب اجتماعية حقة إلا أنه ظهرت فئة من المجتمع خرجت عن المألوف وظهرت بوجه سلبي، تجسدت في التبعية للسلطات الفرنسية، فنظر إلى هذا النضال على أنه مجرد حرب عصابات لا مقاومة شعبية، فهذه الفئة قد ساهمت في اهتزاز صورة الشعب الجزائري. وهذا الأخير يعني الدفاع عنه والاستماتة لأجله لأنّ ممارسته الولاء على أرض الواقع تخضع للتفاوت على حسب الخلفية الثقافية والمعتقد الديني «وهنا نوضح أنّ الولاء للوطن يختلف من شخص لآخر، فهناك من يتعصبون في الدفاع عن وطنهم، وهناك من هم أقل تعصبًا، ويدافعون – في الوقت نفسه–عنه، ومن ثم فالانتماء هو الوطن، والولاء هو الدفاع عنه بصفة عامة»[2].

---

[1]– هاشم نايل المجالي، الانتماء الايجابي...والانتماء السلبي، جريدة الدستور، بتاريخ 2025/05/04، (سا13:05)، (https://www.addustour.com).

[2]– هشام صالح سليمان، الانتماء الأخلاقي في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، الدوريات المصرية، بتاريخ 2025/05/04، (سا15:00)، (https:/journals.ekf.eg).

فالانتماء إذا لم يمارس بطريقة صحيحة تخضع الذات لآليات التفكير وتكون بعيدة على ميزان المنطق، فقد تولد في صاحبها الشعور بالتميز والانفراد مما يخلق إحساس الرغبة في السيطرة وفكر تعصبي أعمى منغلق غير قابل للانفتاح، ويستحضرنا هنا وضع العرب في العصر الجاهلي فالانتماء إلى القبيلة والتعلق بها نشر فوضى اجتماعية عبر عليها من خلال الحروب وصراعات من منطلق رؤية ضيقة وزاوية نظر محدودة، فتتحول إلى نزوة للتملك والتحكم، فكما قال **دريد بن الصمّة:**

وهل أنا إلا من غزيّة إن غوت غويت وأن ترشد غزية أرشد

فهنا يصبح الانتماء تكتل وتبعية وتسليم وليس سبيل إلى البناء والتطوير. «فإنّ عدم الوعي بخصائص الانتماء سيكون عائقًا عن الحرص على البناء الفكري الخاص بالأمة»[1].

2-هوى الأمل:

ارتبط هوى الأمل بالرغبة في البقاء وحب الحياة الذي يتحقق على أرض الواقع بتحقيق الحرية التي تعتبر معيارًا أساسيا للشعور بالأمن والاستقرار، ويعتبر هذا الهوى من وجهة نظر الملاحظ الاجتماعي مؤشرا إيجابيا لفاعلية الذات وتجاوزها للوجود، فالأمل يحدد سر البقاء البشري والتعلق بالكون، فالذات مستعدة للعطاء أكثر من الأخذ والاستقبال إلى درجة التضحية بالنفس على أمل أن يعيش الجيل القادم في ظروف أكثر استقرارًا.

---

[1]- فتحي ملكاوي، عدم الوعي بخصائص الهوية والانتماء عائق أمام البناء الفكري للأمة، إسلامية المعرفة، بتاريخ 2025/05/05، (سا:18:10)، (https://uslamoline.net).

لكن يمكن أن يكون من منظور آخر سلبي إذا نظر إلى الأمل أنّه مجرد وهم وذلك إذ لم يصحب بعمل فالدنيا فرص لابد على الفرد استغلالها. فبين الأمل والعمل علاقة طردية فالأمل من غير عمل «فالملاحظ الاجتماعي الذي يحكم على الأهواء ويثمن بعضها ويبخس البعض الآخر»[1].

تعد ظاهرة الأمل من أهم الظواهر التي طرحت على نطاق واسع في التجربة الشعرية الحديثة، إذ تجاوزت معنى التوقع إلى اتخاذ مواقف وتجاوب مع الحقائق، فلم يعد الأمل مرتبط بالتفاؤل، باعتبار هذا الأخير رغبة في التوصل إلى نتيجة حدوثها مرجح أكثر من عدمه، لكن الأمل أصبح مليء باليأس النفسي والعبء الاجتماعي الذي يجعل الفرد يحاول أن يتصور مستقبلا لأفاق أفضل فـــ«الأمل يمكن أن يقوي أيضا الإرادة البشرية في مواجهة الشرور المنتشرة»[2].

إنّ الأمل هو الشرارة الأولى التي تدفع الإنسان لتحدي الظروف التي تحكمنا في الحياة والنضال المستمر وتنشيط الطاقة الإيجابية المحفزة والمولدة للإصرار على التعبير وهذا ما نلمسه في قصيدة "الأمل".

---

[1]– جاك فونتاني، أج غريماس، سيميائية الأهواء، ص58.

[2]– مريم الهندي، ما أضيق العيش ولا فسحة الأمل! الجزيرة نت، بتاريخ 29 /2025/04م، (ساعة 14:20)، (https://www.aljazera.net)..

فالتلويح هو تعبير جسدي يعكس التحدي والرغبة في الاستمرار وبالتالي تفعيل هذا الإحساس في الذات. يقول الشاعر في هذا:

« يلوحون للطائرات بكوفياتهم

ويشد بعضهم بعضا...

أكاد أقول: نعم...ثمة أمل في أحفاد هؤلاء المدعوين بشر» - **الأمل**-[1].

فأكبر غنيمة في هذه الحياة للإنسان هي الأمل، فمن خلاله يبث «روح العزم والتصميم في النفس والمثابرة وبذل الجهد، وصولًا إلى التغلب على الصعاب»[2]، والعيش بكرامة والموت بعزة وتجسيد القيم الإنسانية العليا وزرعها في الجيل الصاعد، ألا وهم الأطفال الذين تغذى أرواحهم بهذا الإحساس النبيل، ويحاول الوصول إليه عن طريق رسم صورة لغد مشرق، وهذا ما عكسته قصيدة "الأطفال هنا لا يكبرون":

«يرسمون بالكحل شنبات

على المِحيّا

[1]- حميد بوحبيب، لغزة والياسمين، الأمل، ص28.

[2]- مريم الهندي، ما أضيق العيش ولا فسحة الأمل! الجزيرة نت، بتاريخ 29 /2025/04م، (ساعة 14:20)، (https://www.aljazera.net).

يصنعون من عيدان القصب بنادقَ

يقفون وسط الشارع

ليبصقوا على الآليات العسكرية»-الأطفال هنا لا يكبرون- [1]

فرسم الشانب هو تعبير عن الرغبة في حمل المشعل ومواصلة الميسرة، باعتبار الأطفال هم أمل المستقبل وحاملي لواء الغد.

3-هوى الحزن:

خلق الله الإنسان وجعله يعيش في إطار جماعي لأنّه يحتاج إلى أنيس وشريك في حياته يتأثر به ويؤثر فيه، فالواقع يدفع الذات إلى التفاعل مع مجرياته ومن أهم العواطف التي تتصل مع وضع استعماري واستغلال استبطاني والإحساس بالحزن، الذي يترجم جملة من المشاعر المتناقضة تدخل صاحبها في دوامة من الارتباك في محاولة منها للتخلص من هذا العبء والتأقلم معه حتى يصبح مؤنسا للذات، لكن لما نلمس جوهر الحزن ندرك أنّه لا سبيل للتغلب عليه، فيصبح نوعًا من أنواع الرفض والمقاومة، وما دام الوضع على حاله تبقى الذات تنزف ألما ووجعا حتى يصبح هذا الإحساس لديه عادةً، تخلق لديه الشعور باليأس الذي يتولد عن القهر الممارس عليها من قبل العدو، مما يحول دون تحقيق أهدافه والسعي للتغيير ويخضع ويستسلم

[1]- حميد بوحبيب، لغزة والياسمين، الأطفال هنا لا يكبرون، ص58.

وكأنّه وضع أمام الأمر الواقع، فعلى الرغم من أن الحزن هو تنفيس لكبت داخلي، إلا أنّه عامل سلبي إذا لم نخرج من إطاره إذ يصبح الشخص في مقام الميت لجمود مشاعره وتغيم السوداوية على حياته.

وعليه، كلما ارتبط الشخص بالحياة كلها وجد علاجًا لشعوره بالألم ويدفعه إلى التقدم والتعلم من التجربة، فالانكسار يجعل صاحبه أكثر قوة إذا لم يَجُرَ أذيال الخيبة والهزيمة فيتحول الحزن آنذاك من حالة شعورية إلى مرض نفسي حيث «العبثية سيدة الأشياء والقتام مالك الألوان والحيرة أدمغ الأدلة»[1]. يقول الشاعر في هذا المضمار:

«مثل الحرب القادمة

سيكون ثمة ردم وأنقاض

دم ودموع

وأحزان دائمة...

هي حشرجة الفقراء»- **سؤال الوطن/ سؤال الكفن** -[2].

ويقول أيضا: «يحمل الواحد منهم

قلبه

---

[1]- حيدر توفيق بيضون، الأعلام من الأدباء والشعراء، صلاح عبد الصبور، قصيدة مصر الحديثة، ص55.

[2]- حميد بوحبيب، لغزة والياسمين، سؤال الوطن/ سؤال الكفن، ص65-66.

على راحة يده المرتعشة» –**يحدث** –[1].

«ثم عادت وكتمت دمعها

استغفرت ربها»– **خديجة والشمس** –[2].

أما ما يجسد الخسارة في قوله: « رأى القط طومي يسحب ذيله

من تحت الردم»– **نائل والدبدوب** –[3].

الشاعر عاش ظاهرة الحزن في ظل ظروف الفساد السياسي والاجتماعي فهو يعاني من حزن مرير لكنه لا يعيه فحزنه حزن لا يصاحبه عنف، حيث يستولى على النفس وإن حاولت أن تدركه توارى واستكن «لم يكن بوسعه أن يدفن حزنه وندمه»[4].

فهذا الكلام مصحوب باليأس من عدم جدوى الحياة أو قدرة الإنسان على ترويضها أو تبديلها.

«لا تحزن ...إنّ الله ليس معنا

لا تبذر تراتيلك كلها

---

[1]– حميد بوحبيب، لغزة والياسمين، يحدث، ص78.

[2]– المصدر نفسه، خديجة والشمس، ص80.

[3]–المصدر نفسه، نائل والدبدوب، ص88.

[4]– صلاح فضل، أساليب الشعرية المعاصرة، ص95.

فالقصف مستمر هذا المساء»- **لا تحزن إنّ الله ليس معنا** -[1].

«وصاح في جوف الليل

أين أنتم يا عرب؟» -**سرب حمام وسرب أباتشي**- [2].

إنّ تغلغل الحزن في قلب الفلسطيني عششت في أعماق نفسه الشعور بالخوف سواءً من حاضره أو مستقبله، فعدوه مزدوج فالمستوطن قتل عنده الروح الإنسانية وسحق كيانه فأصبح مسلوب الإرادة والقوة، كما أن تخلي أمته عنه زاد من عمق مأساته، حيث سقطت جميع الأقنعة المزيفة التي حطمت ينابيع السعادة والراحة والطمأنينة: «فالأزمة الحقيقية التي يتعرض لها الإنسان في جوهرها أزمة روحية»[3]. يقول الشاعر في هذا المضمار:

«وحدها المدن المستباحة

تعرف معنى اليتم

وحدها تعرف كيف ترمي قلبها في حفرة جماعية ولا تبكي

من فرط الخبل...

وحدها رعشة الرضيع تعرف سر الخليفة حين تلفها ريح البراري

الوحشية.

---

[1]- حميد بوحبيب، لغزة والياسمين، لا تحزن إنّ الله ليس معنا، ص83.

[2]- المصدر نفسه، سرب حمام وسرب أباتشي، ص65.

[3]- محمد العيد محمود، الحداثة في الشعر العربي المعاصر بيانها ومظاهرها، ص264.

وحدها رجفة الأم تدرك أنّ الذين وعدوا بالعودة.

التقوا صدفة بسرب أباتشي»[1].

تعكس هذه الأسطر صعوبة الصراع الذي يعيشه الإنسان الفلسطيني من فرط الضغوطات المفروضة عليه، حتى يصل لمرحلة يفقد فيها الرغبة في التواصل مع عالم يبدو غريبا عليه وغير مألوف.

بسبب الخيانة والغدر يزداد عمق الحزن والألم خاصة كلما كان الشخص المتسبب فيه قريب منا، كيف لا والعرب تجمعهم بفلسطين مقومات عدّة كاللّغة والدين والإقليم العربي لذلك يبقى هذا الجرح ينزف دون توقف. يقول الشاعر:

«ورأينا

على الجانب الآخر

غيلانا على مَتْنِ مُدْرَعاتٍ

تزحف على الأحياء والأمواتْ

رأينا ما ليس للآلهة فيه

يد ولا قدم...

رأينا...وقررنا أن ننسى

[1]– حميد بوحبيب، لغزة والياسمين، ص128.

هذا المدعوّ

على سبيل السخرية إنسانا»[1].

«أمّا غزةُ

فليست في الحسبان.

ليست في الأجندة.

ولا في رزنامة الغليان...

هم في الأصل

من المحيط إلى الخليج.

عينة نادرة من النذالة والخذلان»– هم هكذا – [2].

هذه الأسطر شهادة حية على أن الإنسان قد يلوم غيره وينظر إليه نظرة ذم واحتقار، من منطلق الإحساس بالتواطؤ، لكن قد يكون هذا الآخر مغلوبا على أمره فموقفه وراء أولويات ذاتية والتزامات اجتماعية.

لكن إذا حاولنا التعمق في فهم هذا التخاذل فنفسره على أنّه خوفٌ أكثر مما هو خيانة، لأنّ الشعوب العربية في مجملها مغلوبة على أمرها، فلكي نَمُدَ يد العون وندعم الآخر يجب أن

[1]– حميد بوحبيب، لغزة والياسمين، ص125.

[2]– المصدر نفسه، هم هكذا، ص135.

نتحمل عواقب مثل هذه القرارات، التي يمكن أن تؤثر سلبًا علينا وتهدد وجودنا فإسرائيل مدعومة من قوى أجنبية كبرى تشكل خطرًا عليها.

فالمساندة في نظر الغرب مراقبة ووحدة، وعليه إذا انتشرت الفرقة فتحت أبواب الاستيلاء والسيادة وهذا ما يمكن أن يشفع للعرب ويبرر لهم اللامبالاة، لكن التاريخ لا يرحم وسجل على مدار سنوات الاستبطان على أنّ فلسطين هي دولة عربية يتيمة، تسعى لرسم معالم هويتها التي أضاعتها الحضارة الزائفة، فقد بحت الحناجرُ وعجرت الألسنُ واستنزفت كل الشعارات وشعب فلسطين يطلق عبارات الاستغاثة طلبًا من العرب النظر بعين الرحمة إلى هؤلاء البشر وخاصة الأطفال الذين مُورستْ ضدهم أبشع عمليات القمع والمجازر التي تفوق تحمل أي إنسان.

خاتمة

خاتمة

توصلنا من خلال دراستنا لموضوع "**سيميائية الأهواء في ديوان لغزة والياسمين**" إلى مجموعة من النتائج والتي نلخصها فيما يلي:

- على الرغم من أنّ اللّغة تملك من الشحنات الدلالية الكثير من الايحاءات إلّا أنّ في ديوان "**لغزة والياسمين**" نجد الشاعر يميل إلى الإيجاز مرده احساسه بالقهر جراء ما يحدث .
- ديوان "**لغزة والياسمين**" هي وثيقة تاريخية شاهدة على مقاومة الشعب، والشاعر هنا يرى أنّ الكفاح الفلسطيني هو إلا امتداد للنضال الجزائري، فهو من كتب ما يسمى بأدب المقاومة، فلقد صور من خلال هذا الديوان معاناة جماعية للأمة العربية في زمن انهارت فيه القيم وطغت الخطابات على حساب المساندة والانتماء.
- بما أن الجوهر الذي انطلقنا منه لتحليل البنيات الدلالية لديوان "**لغزة والياسمين**" هو المنهج السيميائي وبالتحديد "**سيميائية الأهواء**"، فنجد أنّ الهوى الذي هيمن على هذه المجموعة هو "**هوى الحزن والألم**" الذي حدد خطى ومسارات الذات، فالسوداوية تسود شعره، واندرجت نخبة جملة من الأهواء الأخرى منها "**الأمل، المقاومة، الخوف، والانتماء**".
- لقد صور الديوان انفعالات الذات مع العالم الخارجي مُجسدةٌ في ردود أفعال إيجابية وسلبية، دون الأخذ بالنظر عن الموقف الجماعي باعتباره مراقب ولديه سلطة الحكم على الأفعال الصادرة من الفرد، الذي لا يمكن أن يعيش بمعزل عن الجماعة.

خاتمة

- لقد كشف لنا هذا الديوان أنّ فهم النفس الإنسانية وصبر أغواره ليس بالأمر الهين، لذلك نجد أنّ المبدع هو من يملك هذه القدرة باعتباره أنّه يتميز بنظرة ثاقبة والحس المرهف ويمكن بشكل من الأشكال أن تخفف وطئة هذه المعاناة ولو كان ذلك بالطريقة المعنوية فسهل أن تكون شخص وصعب أن تكون إنسان.
- استطاع الشاعر أن يواكب حركة الحداثة الشعرية، وذلك من خلال تبانيه لظاهرة الالتزام، وايصال صوته محليا وعربيا على الرغم من أنّ هذه التجربة حديثة الولادة إلّا أنّها حملت في طياتها معاناة شعب وصمود أمة.

قائمة المصادر والمراجع

أولا- المصادر:

- **القرآن الكريم**، برواية ورش.

1. حميد بوحبيب، لغزة والياسمين، دار ميم، ط1، الجزائر، 2024م.

ثانيا- المعاجم:

1. ابن منظور، (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، ج 1، 3، 15، لسان العرب، دار إحياء التراث، دط، مج15، بيروت، لبنان، 1999م.

2. الخليل بن أحمد الفراهيدي (عبد الحميد الهنداوي)، كتاب العين، دار الكتب العلمية، دط مج4، بيروت –لبنان، 2002م.

3. مجمع اللّغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 2004م.

ثالثا- المراجع العربية:

1. جميل حمداوي، سيميوطيقا التوتر (بين النظرية والتطبيق)، شبكة الألوكة، ط1، 2015.

2. حيدر توفيق بيضون، الأعلام من الأدباء والشعراء، صلاح عبد الصبور، قصيدة مصر الحديثة.

3. صلاح فضل، أساليب الشعرية المعاصرة، دار الأدب، دط، بيروت، دت.

4. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق: رشيد رضا، دار المعرفة، ط2، لبنان 1982م.

5. محمد الداهي، سيميائية السرد – في الوجود السيميائي المتجانس–، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2009.

6. محمد العبد محمود، الحداثة في الشعر العربي المعاصر بيانها ومظاهرها، الشركة العالمية للكتب، ط1، بيروت، 1996م.

7. وزيدي حليمة، السيميائيات السرد الروائي من السرد إلى الأهواء، منشورات القلم المغربي، المغرب، 2017م.

رابعا– المراجع المترجمة إلى العربية:

1. جاك فونتاني، أج. غريماس، سيميائيات الأهواء (من حالات الأشياء إلى حالات النفس) تر: سعيد بنغراد، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط1، 2010، (Semiotique des passions des etats des choses aux etats d'âmes).

خامسا – المراجع الأجنبية:

1. Hénault(Anne), pouvoir comme passion,Puf, 1994.

2. jacque fontanille. Sémiotique du discours. Presse universitaire de limgos. 1992. paris.

سادسا- المجلات:

1. بوسعدة حياة، نصر الدين بن غنيسة، سيمياء الأهواء من منظور النقاد العرب – محمد الداهي أنموذجا–، مجلة قراءات، مج1، ع1 (2023)، جامعة بسكرة، 2023/12/10.

2. صالح فيحان الشمري عائشة، سيميائية الأهواء في ديوان (صحراء لا ترى) للشاعر خليف الغالب، مجلة الآداب للدراسات اللّغوية والأدبية، كلية الآداب، جامعة ذمار، اليمن ع15، 2022م.

3. عمي ليندة، قراءة في قصيدة "أراك عصي الدمع" لأبي فراس الحمداني من منظور سيميائية العواطف، مجلة الخطاب مخبر تحليل الخطاب، مج4، الجزائر، 2009م.

4. العيفاوي حمزة، مبادئ سيمياء الأهواء – تطبيق خطاطة فونتاني- على تائية الشنفرة مجلة مدارات في اللّغة والأدب، مركز مدارات للدراسات والأبحاث، مج1، تبسة- الجزائر ع1، 2018م.

سابعا- الرسائل الجامعية:

1. السعيد الرواي، ظاهرة الحزن شعر السياب، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة باتنة.

ثامنا- المواقع الالكترونية:

1. أجرعام مريم، سيميائية الأهواء، منبر حر للثقافة والفكر والأدب بتاريخ 2025/3/3 (سا15:35). (https://www.diwanalarab.com).

2. النقد ببساطة وإيجاز، سيميائية الأهواء، تم الاطلاع عليه بتاريخ 03مارس 2025 على الساعة 20:00.

3. الهندي مريم، ما أضيق العيش ولا فسحة الأمل! الجزيرة نت، بتاريخ 29 /2025/04م (ساعة 14:20)، (https://www.aljazera.net).

4. هشام صالح سليمان، الانتماء الأخلاقي في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، الدوريات المصرية، بتاريخ 2025/05/03، (سا16:35)، (https:/journals.ekf.eg)

5. هاشم نايل المجالي، الانتماء الايجابي...والانتماء السلبي، جريدة الدستور، بتاريخ 2025/05/04، (سا13:05)، (https://www.addustour.com).

6. ملكاوي فتحي، عدم الوعي بخصائص الهوية والانتماء عائق أمام البناء الفكري للأمة إسلامية المعرفة، بتاريخ 2025/05/05، (سا:18:10)، (https://uslamoline.net).

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ – د

مدخل: تنظيرات حول سيميائية الأهواء.....7-14

1-مفهوم الهوى.....9-14

أ- المعجم العربي.....9-10

ب-المعجم الأجنبي.....10-14

الفصل الأول: تشكّل الهوى معجميا وتدرجه ضمن الخطاطة التوترية.....16-48

المبحث الأول: تجليات الأهواء معجميا.....17-36

1-هوى الانتماء.....17-23

1-1- الانتماء واثبات الهوية المكانية والثقافية.....18-19

1-2-الانتماء والتضحية في سبيل الوطن.....19-21

1-3-الانتماء وإثبات الكينونة.....22-23

2-هوى الخيانة.....23-27

3-هوى الأمل.....27-30

4-هوى الحزن.....30-36

فهرس الموضوعات

4-1- ظاهرة الكآبة واليأس.....32-33

4-2-ظاهرة الوحدة والضياع.....33-34

4-3- ظاهرة الغربة والمدينة.....34-36

المبحث الثاني: تنويعات الهوى ضمن الخطاطة التوترية.....37-47

أ-الخطاطة التوترية التضاعفية.....37

ب-الخطاطة التوترية التضاعفية.....38

1-هوى الأمل.....38-41

2-هوى اليأس (التشاؤم).....41-44

3-هوى الحزن:.....45-48

الفصل الثاني: بناء الأهواء بين بنية الخطاب وبين بنية الثقافة.....49-77

المبحث الأول: الأهواء في الخطاطة الاستهوائية المقننة.....50-62

1-الانكشاف الشعوري.....51-53

2-التأهب.....53-56

3-الصوغ الاستهوائي.....56-58

فهرس الموضوعات

4-العاطفة.....58-60

5-التقويم الأخلاقي.....60-62

المبحث الثاني: التخليق والتحسيس وتمثلات الثقافة.....63-77

1-هوى الانتماء.....64-68

2-هوى الأمل.....68-71

3-هوى الحزن.....71-77

خاتمة.....79-80

قائمة المصادر والمراجع.....82-85

فهرس الموضوعات.....87-89

- ملخص:

لقد كان هدفنا من وراء الدراسة التي قمنا بها هي الاطلاع على أحد أهم المناهج النفسية الحديثة المتمثلة بـــ"سيميائية الأهواء" والوقوف على أهميتها في الكشف عن الجانب الخفي للذات والمتمثل في العاطفة، وكذا محاولة الربط بين التجربة الشعرية الحديثة ومدى قدرة هذا المنهج على تحليل الخطاب الشعري، مركزين على مدى استجابة البيئة لتطلعات الأهواء وانفعالاتها وبتجسيد ذلك اتخذنا ديوان "**لغزة و الياسمين**" أنموذجا للدراسة.

كلمات المفتاحية: سيميائية الأهواء، جاك فونتاني، الخطاطة التوترية، التحسيس والتخليق الخطاطة الاستهوائية المقننة.

- summary:

Here is the word-for-word English translation of your text without addition or omission:Our aim behind the study we conducted was to explore one of the most important modern psychological approaches represented by "Affect Semiotics" and to identify its importance in revealing the hidden aspects of the self represented in emotion, as well as to attempt linking the modern poetic experience and the extent to which this approach is capable of analyzing poetic discourse, focusing on the extent of the environment’s response to the aspirations and impulses of affects. To embody this, we adopted the collection "For Gaza and Jasmine" as a study model.

Keywords: Affect Semiotics, Jacques Fontanille, Tensive Schema, Sensitization and Creation, Regulated Pathic Schema.